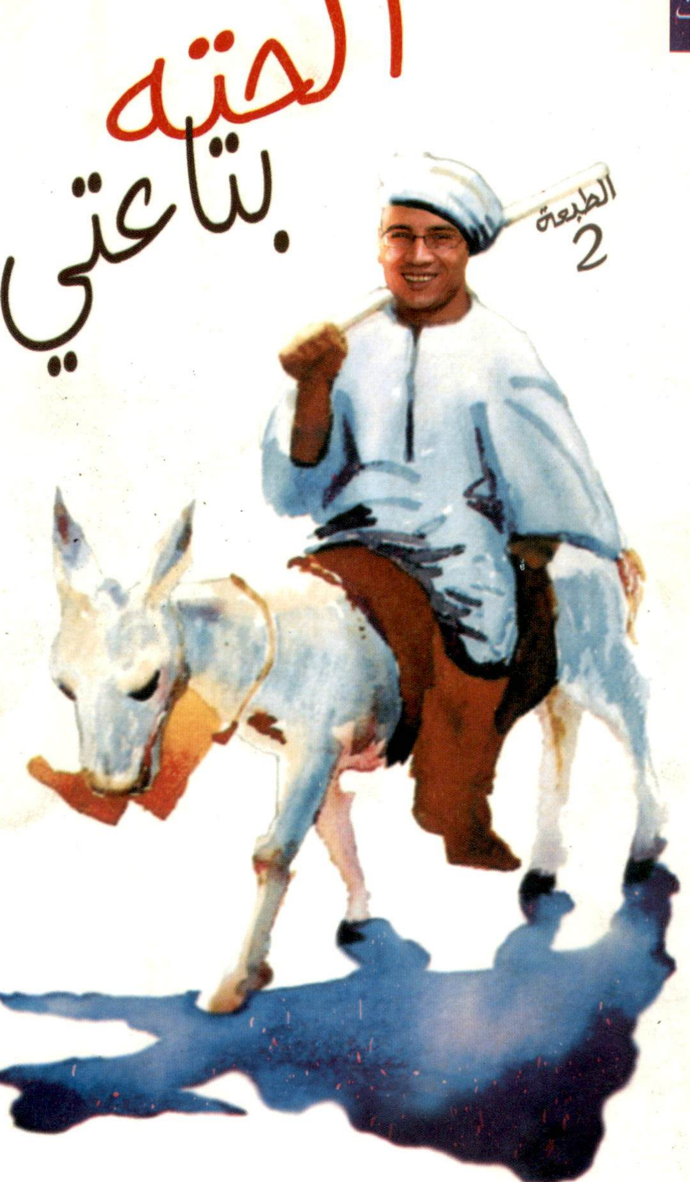
مقالات

الحتة بتاعتي



دار ليلى

أحمد عطا الله



الحتة بتاعتي

أحمد عطا الله

الكتاب:
الحتة بتاعتي
التأليف:
أحمد عطا الله

* * *

التدقيق اللغوى:
عماد غزير
رقم الإيداع:
2009/14982

* * *

التنفيذ الفني:
حسام سليمان

* * *

الإشراف العام:
أ. محمد سامي

* * *



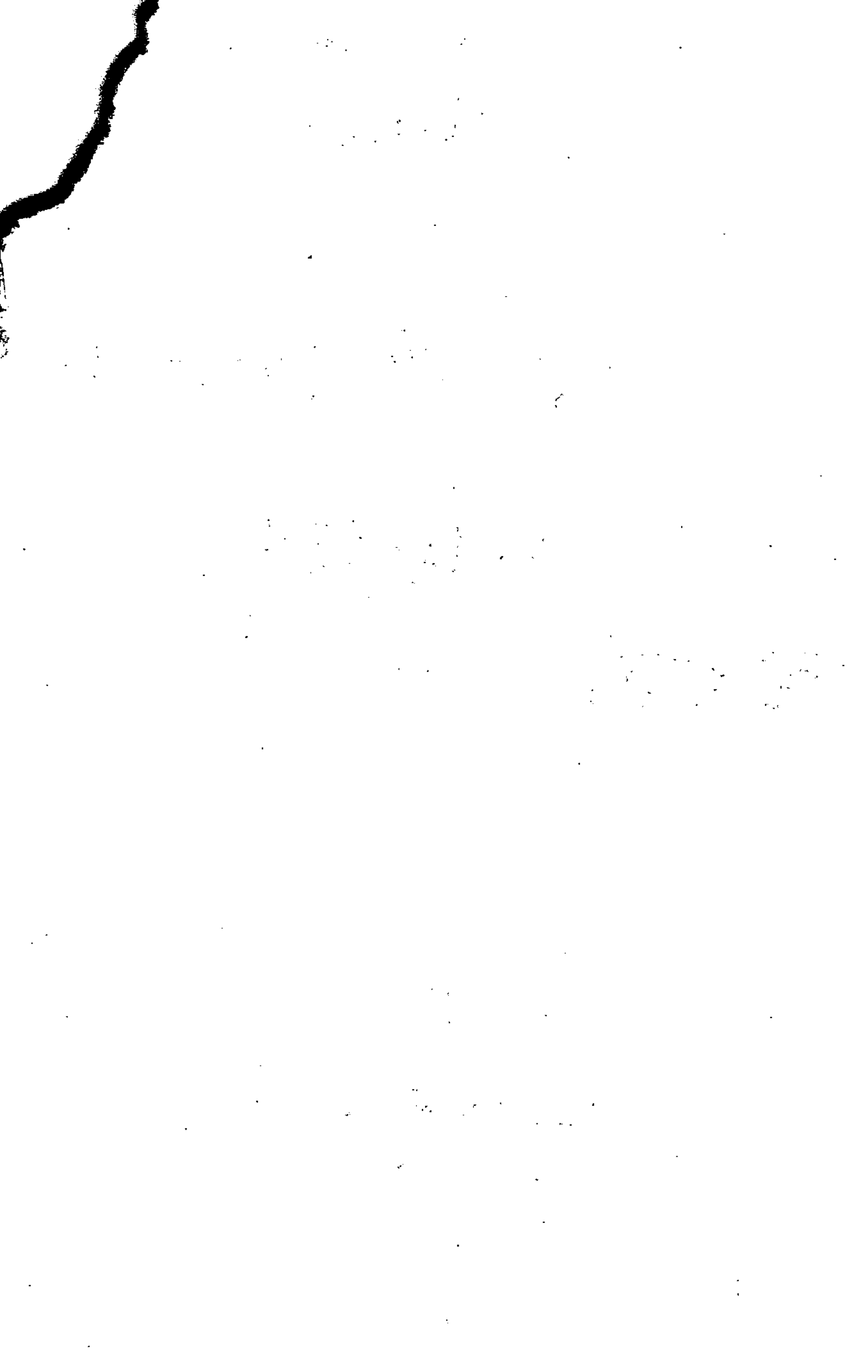
دار ليلى
جمهورية مصر العربية
23 ش السودان- المهندسين
هاتف:
33370042
محمول:
0123885295
الموقع:
www.darlila.com
البريد الإلكتروني
mail@darlila.com

أحمد عطا الله

الحتة بتاعتي

مقالات

دار ليلى للنشر والتوزيع





في حياة أى بنى آدم مننا.. "الحتت" كتيرة.

حتة بنت.. مرت على خريطة حياتك.. فغيرت ملامحها.

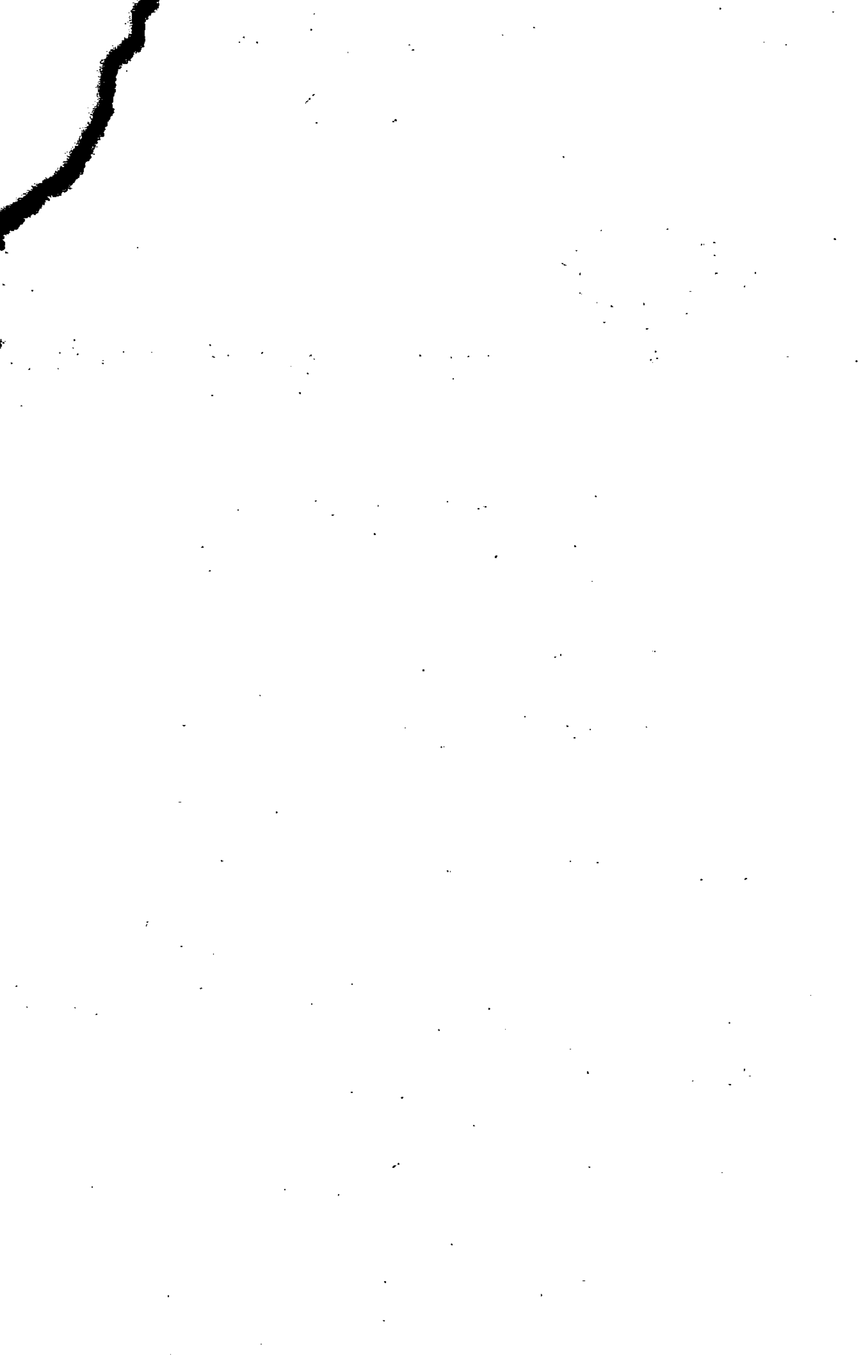
حتة مكان.. مشيت منه، عشان تكتشف أنه لازق جواك.

وحتة كدة غريبة، لا تفهملها مصدر ولا تعرفلها اتجاه.

متفهمش.. هى معاك ولاّ ضدك؟

فـى الحتـة دى بالـذات، أنـا مختلـف معـاك تمامًـا.. لأن دى الحتة بتاعتى.

أحمد عطا الله



إهداء واجب

إلى............

محمد فهمي محمدى..

الـذى أهـدانى نظريــة "الخــلاط"، ونــسى أن يعطينــى معهــا إرشادات التشغيل، وكانت النتيجة.. مزيد من "الحتت" بدون فرم!

وإلى............

حتت على زمتى بحكم القانون..

آمنة إبراهيم، فاطمة حسن، رانيا جمعة، سحر وزينب عطا الله.





الحتة الأولى

❞

البنت وردة بتنحدف من فوق

تخطف مشاعر الواد بلمسة يد

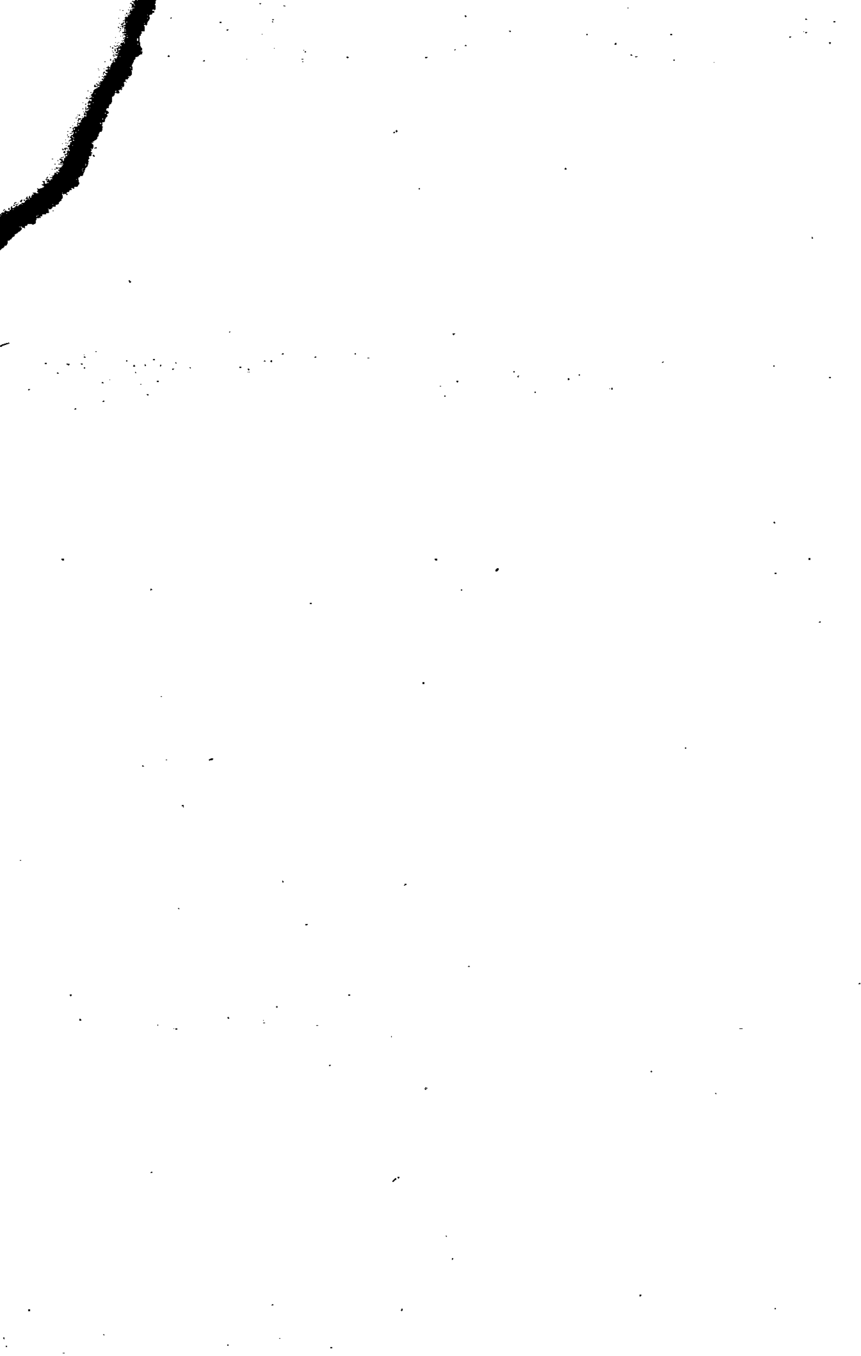
البوس حلال

بس الحرام إنك تبوس ف الخد

❝

أنا

من ديوان "4 بوسات"



إبرتين وأستك

المفروض، إن الواحد لما يحب حد، وقرر ينساه، أول حاجة يعملها يتخلص من كل حاجة تفكره بيه، يعدم صوره، يقطع جواباته (إذا كان قديما ولحق عصر الجوابات)، يبعد عن كل الأماكن اللى قابله فيها، يبطل يسمع عبد الحليم، يهدى فيروز ووردة وأم كلثوم (إذا كان من عشاقهم) لأى سواق ميكروباص أو توك توك.

وينوى، والنية خالصة لله، إنه مش هيتعاطاه تانى.

لكن الموكوس، موكوس، وقليل البخت يلقى اسم حبيبته (ومش أى حبيبة، دا الحب الأولانى) مكتوب على دراعه.

وشم يامعلم، يعنى دكاترة وجلسات طبية، للإزالة يصاحبها ورم وألم وخلافه.

الموضوع كبير، يعود لأيام الفتونة الأولى (وهى المرحلة العمرية التى يصاحبها البلوغ الجنسى).

فى هذه الأيام، سرقت "إبرتين" خياطة من بتوع أمى، وقطعت لباسا جديدا (يعنى شورت أو سليب أو بوكسر للرجالة، بانتى عند البنات) من أجل الحصول على الأستك الداخلى.

ثم نطيت سور جنينة مجاورة لبيتنا، لتنفيذ المخطط الإجرامى ضد نفسى، وتحت نخلة، عريت الأستك من هدومه، وتخلصت من غطائه الأبيض، وانفردت بالجزء الأسود الداخلى (أنا وهو وبس)، أشعلت فيه النار، وكنت أتلقى ما يتم حرقه فى باب الكبريت (مصطلح شعبى، المقصود به المكان الذى تعيش وتبات فيه الأعواد الخشبية).

المهم، وضعت نقطتين ميه على المادة السوداء التى سقطت فى باب الكبريت، لأكتب بهما على ذراعى الأيسر حرفين A وz.

تلامس الإبرتين على جسدى يولد ألما فظيعا، والمطلوب.. نزول دم، كل نقطة دم تساوى نقطة خضراء، والنهاية وشم للحرفين.

حاولت التراجع مع الألم، لكن كل مرة، أنشف دماغى،

راجل مايرجعش فى كلمته" (لم يكن التلفزيون عرف وقتها مقولة أحمد ماهر الراجل مش بس بكلمته).

أستمر فى الوشم، أتخيل نفسى رشدى أباظة وهو يوشم صورة تمرحنة على صدره، قبل أن يعكنن عليه أحمد رمزى، ويجعله يزيل هذا الوشم.

الفرق الوحيد بينى وبين الحاج رشدى، أنه استعان بمن يوشم له، أما أنا فأقوم بعملية الوشم وحدى (على فكرة الفرق ده فى صالحى)، لكن الغريب أن عم رشدى، شال الوشم من جلسة واحدة، ولما قلع هدومه فى المشهد التانى قدام تمر حنة، وفتح لها صدره، ماكنش فيه أثر للوشم، لكن العبد لله، خد لحد دلوقتى 12 جلسة إزالة على مدى 7 شهور، وما زال الوشم موجودا، ما تغير فقط، هو حجم الحرفين، وزاد حبتين.

فى هذا الوقت، الزمن الذى شهد العملية الإجرامية، كان يسيطر على قلبى وعقلى وعنية، صورة الحبيبة، أول حبيب فى حياتى، (تعددت الأحبة بعد ذلك رغم أن القلب واحد).

أتذكرها جالسة، نتقاسم معا الفطير البلدى مع شوية حواديت، أثناء الفسحة، فى فصل المدرسة الإعدادية..

جرينا ورا بعض، وكعبلتى على السلم نتيجة الزحلقة المفاجئة، (حسيت يومها أنى ممكن أشتغل فى سيرك).

انتظارى لها على الكوبرى، عشان أمشى وراها (للمتابعة والحماية وتعلم الصبر من الانتظار والتدريب على مهنة البودى جارد).

أول جواب كتبته لها (نقلا عن كتاب أشهر الرسائل الغرامية – خليل حنا تادرس)، فرحتها بأول قصيدة ألفتها عشانها (كنت سارق فيها بيتين من نزار قبانى، وحتة من أغنية أمل حياتى – أم كلثوم).

الرحلة المدرسية اللى هربنا فيها من المشرف، لعمل رحلة خاصة، انتهت بإننا تهنا ثم عكننة على المدرسين، وسخط من السادة الزملاء، وعلقة محترمة من الناظر بعد العودة.

مسابقة أوائل الطلبة التى شهدت خناقة مع واحد كلمها من مدرسة تانية والتى خرجت منها منتصرا لكرامتى وخاسرا لسنتى الأمامية.

حفلة نهاية السنة الدراسية، اللى غنيت فيها "الحلوة" عشانها (عايش بأة فى دور حليم)، والعيال ضحكت على صوتى،

ضباط الشرطة، الرابعة صباحا فى ميدان الجيزة، بعد أن لمح وشم على دراعى، وبعد سين وجيم انتهى بتفتيشى الذاتى والتعامل معى على اعتبار إنى "وش إجرام"،سحبنى على البوكس لأصحبه هو والعساكر وأمين شرطة لمدة 4 ساعات (خلصوا على علبة السجاير، ولاد الـ.. - حيوان وفى -)، مستغلين بذلك عدم وجود رصيد فى الموبايل.

ظل الوشم —ولا يزال- عقدة أزلية، تمنعنى كثيرا من ارتداء تى شيرتات وقمصان نص كم، تضعنى أمام سؤال دائم ومستمر "انت واشم؟".. "يعنى إيه الحرفين دول؟".. "انت دخلت السجن ولا إيه؟".

هذا بخلاف الشرط الثابت، الذى يأتى فى شكل طلب مع كل تجربة جديدة أدخل فيها.." إنت لازم تشيل الوشم ده".

بالإضافة، للوقت الذى قضيته ذهابا وإيابا إلى أحد أطباء التجميل لإزالة الوشم فى جلسات متتالية، زهقت من كترها، لأترك ما ظهر منه ظاهرا.

وفى كل مرة، أقف فيها عاريًا، بلبوصًا أمام المرآة، وأشاهد الوشم، أتذكر صاحبته، التى تركتنى وتزوجت وخلفت، وسابتلى شوية ذكريات ووشم، وحولتنى لمدمن سجاير، وشاعر، ووش إجرام.

حبيبتى فرقعتنى

جميل إنك تخوض تجربة عاطفية.

الأجمل إنها تنتهى بالفشل.. وتتخلص معاها من المسئولية.

ترمى الدبلة.. ماتفكرش فى الشقة.. متسألش عن سعر أوضة النوم.. وما تصحبش حد عشان يعملك تخفيض فى قاعة الزفاف.. ومتستهلكش عربية صاحبك المرسيدس وهى بتنقلك للعالم الآخر.. دنيا الزواج.

لكن نعمل إيه؟

البنى آدم مننا غاوى مسئولية.. وزى ما قريت فى كتاب علم نفس مش فاكر اسمه.. الإنسان.. بيحب التعب والبهدلة.. عشان يحس إنه مهم.

مفيد فوزى قال "المسئولية أحلى مرض"، ربنا يشفى الجميع يا عم مفيد.. زى ماربنا شفانى.. وخلصنى من المسئولية..

ى اتخلصت منى.

حبيبتى فرقعتنى..

أنا اللى أخدت البمبة.. حقيقى مش تهريج.

وصلنى الخبر عن طريق واحدة صاحبتها..قالتلى "كل شيء قسمة ونصيب..وهى مقدرتش تقولك الكلام ده.. بس بتقولك ياريت تبقوا صحاب زى الأول".

قلب العاشق دليله

كنت متوقع النتيجة اللى فاتت دى.. لما بدأت تكدب عليا كتير.. خاصة لما بسألها "مابترديش ليه ع التليفون؟".. فتقول مبررات كلها كدب فى كدب.

ورغم كده.. وكعادة المغفلين العشاق، ماصدقتش كلام صاحبتها اتصلت بيها "الكلام دا حقيقى؟".. ردت "أنا شايفة إن كدة أحسن".

أسبوع مكتئب.. ماشى فى الشارع سرحان.. بفكر فى حاجات كتيييير.. سؤال ملاحقنى فى كل مكان.. بيطاردنى بعلامة استفهامه اللى بتدور فى راسى "إزاى؟"

العلامة شغالة تلف.. تلف، أركب ميكروباص.. فضل شاكر بيغنى فى الـF.M..” بياع القلوب باعنى.. حبيته ليه خدعنى.. كدب عليا وصدقته. كان كل ذنبى إنى عشقته”.. عندى رغبة فى البكا.. رغم إنى سمعت الأغنية قبل كدة 100 مرة وماحستش بحاجة.

أنزل من الميكروباص.. أشاور لتاكسى.. ”بدون أغانى من فضلك”.. وافق السواق على الشرط.

أروح البيت.. أطلع صورتها.. بتضحك فى الصورة.. أتغاظ أكتر.. أرميها على الأرض.. أشيلها تانى.. واركنها بعيد.

أمسك الموبايل 20 رسالة باسمها.. كلهم غرام فى غرام، أحذف فورا، لا ماتحذفش، لا إحذف.

أحذف اسمها والرسايل من الموبايل، بس المشكلة إنى حافظهم فى دماغى.

أفكر فى حاجات كتير حصلت بينا.. شريط الذكريات يشتغل..

هان عليها الفول والطعمية فى ”آخر ساعة”؟

هانت عليها طلعات السينما.. صحيح الأفلام اللى دخلناها كانت بايخه (دى أزمة موسم).. بس احنا برضه ماكناش بندخل السينما علشان نتفرج.

صحيح إن أنا مابعرفش أقول كلام حلو زى مابتقولى.. وصحيح إنى عصبى حبتين.. وصحيح الشغل واخدنى 3 حبات.. بس دى كلها حجج مش كافية عشان تسيبنى.

الغريبة.. إن إحنا كنا متقابلين قبل صاحبتها ما تقولى على الخبر بأسبوع.. وهات يا حب رغم إن القعدة بدأت -كالعادة- بخناقة.. بس كانت فيه مؤشرات للنهاية.. يعنى أول مرة كلامى مايعجبهاش.. ده غير اعتراضاتها.. "بلاش الشقة دى.. والشغلانة دى.. والأكل ده.... و... و..."

اللى تاعب قلبى إنى ماكنتش بحبها فى الأول.. لأنى ماكنتش عايز أتورط وانا كده فى عز شبابى، هى اللى قعدت تتقرب منى، ولما وقع السهم والمكتوب..حبيتها!!!!. وكلمت والدتها وأختها، دخلت جمعيات عشان أحوش فلوس.. جبت شقة إيجار قديم.. وقلت للناس كلها (طب أودى وشى منهم فين دلوقتى).

فرقعتنى

لكن ورغم إن الواحد صعبت عليه نفسه.. لما النهاية جات منها.. إلا إنى اكتشفت إن دى ميزة عبقرية.. يعنى الواحد مش هيعذبه ضميره.. ومش هيمنعه إن يحب واحدة تانية..

بعد تجربتى العاطفية، اسمحوا لى أن أقدم لكم عصارة حبى فى نصيحة، خليها تفرقعك أحسن، ضميرك هيبقى مستريح وانت بتقلب صفحة وتفتح صفحة على واحدة تانية.

وصدقنى كله بيدوب.. يعنى بيدخل الخلاط.. قصدى الأيام بتفرمه.

المهم مضطر أدور على حبيب تانى.

تقولوا إيه؟.. مرض.

منى رفضت أحمد

أنا أترفض!.

منك لله يا وسام.

ووسام هي صاحبة الاقتراح بضرورة جوازى، منذ أن اكتشفت أننى أصبحت خطرا على كل من يصادفنى وتبدو عليه الملامح الأنثوية، حتى لو كان مكتوب فى بطاقته الشخصية ذكر.

زنقتنى، قالتلى "إنت مش معاك شقة"، وياريتنى ما قلت "آه".

آآآه

أيوة فيه شقة، بس هى ضيقة شوية، 40 متر تقريبًا، يعنى أوضة وحمام.

– مالكش دخل، أنا عندى ناس متفرقش معاهم التفاصيل دى.

بس مش معاى أى فلوس.

– مش مهم.

قدمت وسام كل الحلول، لكل المشاكل التى جلست أرصدها لها، كل المشاكل التى أعانى منها شخصيا، والتى لا أعانى منها ولكن أحتفظ بها فى ذاكرتى من حكايات مؤلمة سمعتها من أصدقاء، وفى النهاية قلت "لا".

"يبقى انت بتهزر بأة"

الاتهام بالهزار وضعنى فى خانة اليك، لا مفر من استكمال المشوار، مانا اللى غلطان، فيه حد يقول لوسام "عايز أتجوز".

اشترطت عليها، قبل التورط فى دخول أى بيت، عدم المساس بالكرامة (اللى عنده دم أحسن من إللى عنده فدان أرض)، وعدم إحراجى بالتفاصيل المادية، الغريب إنها وافقت.

بعد يوم واحد فقط، جاءنى التليفون، الرسالة واضحة "بكرة هنروح نشوف منى".

منى مين؟

–العروسة، واحدة قريبتنا، عايشة فى شبرا.

طب مينفعش هى اللى تيجى.

حاولت التحجج بأن عندى شغل، قلت لها معنديش بدلة، خبرتها أننى لا أملك فى جيبى تمن الجاتوه، وكانت جملة "مفيش مشكلة" هى التى تتصدركلامها، "هستناك لما تخلص شغلك، تعالى عادى من غير بدلة، مش عايزين جاتوه!"

إية ده، هى الناس دى واقعة ولا إيه؟

"إحترم نفسك، واتلم".. قالتها وسام لأحترم نفسى وأتلم، وأستعد للزيارة المرتقبة فى اليوم التالى.

مع صباح هذا اليوم، اتصلت بالمسلف المعتاد لى للبدلة، كنت فى انتظار أى ظرف يخرج من فمه ويحيل ذهابى إلى المكان، لكن تشاء الظروف أن لديه البدلة اللى عليها العين فى دراى كلين جنب المكان اللى أنا بشتغل فيه.

وتشاء الظروف، أن يتصل بى صديق قديم، لسداد دينه لى (500 جنيه) بعد ساعة واحدة من المكالمة السابقة، وكان مضى على مطاردتى له ما لا يقل عن سنة ونصف من أجل هذا المبلغ.

شكلهم متفقين عليا.

وإلا بم تفسر، الراجل اللى بشتغل معاه يدينى إجازة فى

اليوم ده، "وسام" تأتى ومعها الجاتوه، وشنطة فاضية لوضع الهدوم الكاجوال بعد ارتداء البدلة؟

كل الطرق تؤدى إلى بيت العروسة.

رعشة غريبة بدأت تتسلل لأعصابى، تشبه رعشات قبل الموت، يزداد العرق كلما اقتربنا للمكان، وكلما تذكرت أننى ذاهب لأرى عروسة، لا أعرفها، لم أراها، لم أتحدث معها، ماحصلش بينا شات على الإنترنت، مش موجودة على الفيس بوك.

صعبانة عليا نفسى

ماهو الواحد من ساعة ما اتولد وهو بيشوف فى الأفلام، أن الجواز الناجح هو اللى بيكون على حب، دا غير إن اللى بيحب هما بس النجمات اللى زى القمر، عمرك ما تلاقى بطلة شكلها وحش، بتحب فى الافلام، ثم إن أحلى نهايات للأفلام، دايما بتجمع اللى كانوا بيحبوا بعض، ومعظمها فيه بوس، وأنا بحب البوس طول عمرى.

المطلوب منى أمسح كل ده من دماغى، وأرمى نفسى فى الصالونات.

"حمدالله على السلامة"..

فى هذة اللحظة، مر أمامى شريط حياتى بالكامل، كل الماضى، كل وشوش البنات اللى عرفتها كانت موجودة، وكانوا كلهم بيتريقوا، كلهم مطلعين لسانهم.

"اشرب بأه ياحلو.. آخرتك صالونات"

"ادخل.. اتفضل".

مش عارف ليه، حسيت مع الكلمة أنى بطل فى فيلم هندى، وإنى داخل على مشهد مستر سين فى الفيلم، وأن الأحداث والسلامات والشاى، كله ماشى بالبطيييييييء.

ودخلت منى.

وخرجت أنا بعد ساعة من غير ماشوفها!

فين الغمازتين اللى قالتلى عليهم وسام، طب الوش الأسمر، والملامح الرقيقة اللى حكيتلى عنهم، أنا ماشفتش حاجة، مشفتش غير غطا أسود، صحيح سمعت صوتها، وأجبت عن كل أسئلتها بدون الاستعانة بصديق، بس ده مش كفاية عشان أتجوزها.

يخرب بيتى، طب إفرض أنا عجبتها، وجانى الرد إن
أهلها موافقين عليا كعريس لبنتهم.؟

مفيش غير الهروب، بس أهرب أروح فين؟

وسام على التليفون.

أرد، لا.. لا ماتردش، أكيد وافقوا، ماهو مش هينفع ما
أردش.

أخذت نفس عميق، وصليت ركعتين شكر لربنا.

الحمد لله، منى طلعت بتفهم.

رفضتنى.

أشكرك يارب.

انا اتخطبت يارجاله

اتاخدت غدر

خيانة شارك فيها السادة الأهل والأقارب وبعض الأصدقاء والوسطاء الأشرار.

(نفسى أعيط)..انا اتخطبت يارجالة.

مجموعة من الخونة.. غرروا بيا..خدونى وسلمونى لأبو العروسة.. وهناك بدأ التحقيق:

-"شقتك كام متر؟"

-"بتقبض كام فى الشهر؟"

-"بتشرب سجاير؟"

-"مين أصحابك؟ وإيه أرقام تليفوناتهم؟"

-"إيه الأماكن اللى بتتردد عليها؟"

-"بتسهر لحد الساعة كام؟"

ومع آخر منديل بطلعه من علبة "الكليـنكس".. كـان بـيحط الشروط:

-هتفرش 3 أوض

-الجواز خلال سنة

-التليفزيون 26 بوصة والتلاجة 18 قدم وغلايـة الـشاى 5 لتر والسخان 70 والغسالة شطف وعصر وخياطة ورقع.

- هتجيـب 200 معلقـة و200 شـوكة و300 سـكين.. (خليهم 3 معالق بس ياعمى واحدة ليا وواحـدة للعروسـة وواحـدة لحضرتك لما تيجى، وبلاش موضوع السكاكين ده)

بعد 3 ساعات من المناوشات والمباحثـات والهجـوم المـستمر ضدى..انطلقت زغرودة داخلية من أم العروسة.. إشارة على الموافقة مع استكمال المراسم تانى يوم بعد شراء الدبلة والخاتم والمحبس.

حدث بالفعل.. وفجأة لقتنى لابس بدلة (رغم إنى جينزاوى متعـصب يكـره البـدل بـشدة)، ولقيـت حوليـا نـاس ملمومـة (أنـا ماعزمتش حد)، ولقيت نفسى قاعد وجنبى بنت (كان نفسى أسألها إنتى مين ياحلوة؟).

واحـد ماسـك كـاميرا وبيـصور.. سـتات بتزغـرد.. بنـات بترقص.. عيال صغيرة بتاكل جاتوه.. ناس بتـسلم عليـا وتاخـدنى بالحضن وتقولى.. "مبروك".. "عقبال الليلة الكبيرة".. "ربنا يهدّى سركم"

سر إيه وبتـاع إيـه؟.. أنـا إيـه اللـى جـابنى هنـا؟.. ومـين دول؟.. وإيه الزحمة دى؟.. الناس بتتفرج عليا..

طـب ازاى؟.. طـول عمـرى فـى طـابور المدرسـة بـاقف ف النص، فى الفصل ومدرج الجامعة دايما قاعد ورا خالص، مابجيش ناحية أى حد، إلا إذا كلمنى، وانا ماكلمتش حـد مـن النـاس دى، طب جايين ناحيتى ليه؟

ياجماعة حد يشيلنى من هنا.. أكيد اللى بيحـصل دا مجـرد حلم.

خلاص يبقى هو حلم، أكمله، وبكرة لما اصحى، مش هلاقى حاجة حصلت.. أنا اتخطبت بتاع إيه؟

الغريبـة.. لمـا صـحيت مـن النـوم.. لقيـت دبلـة فـى إيـدى اليمين.. ولما هزيت راسى عشان أفوق لقيت تليفونى بيرن.. وواحدة بتقولى "صباح الخير ياحبيبى.. إنت كنت مخطوف إمبارح.. يارب

يكون خير"

خلصت المكالمة وانا حاسس إني لسة مافقتش كويس.. دخلت الحمام، طسيت وشي بشوية ميه.. أكيد هافوق.. ولما خرجت كان واحد صاحبي بيتصل بيا.. "مبروك يامعلم.. عقبال التدبيسة الكبيرة".

الله.. دا باين الموضوع بجد.

إيه اللي خلاني أعمل كدة.. ماكنت عايش في حالي.. أشتغل شوية.. واكتئب شوية ولا حد ف الدنيا بيسأل عني.. دلوقتي فيه تليفونات غريبة كتير بتجيني.. "فطرت يا حبيبي".. "لما ترجع بالليل ابقى كلمني".. "ماوحشتكش؟"

يخرب بيتي، فيه حد عاقل يعمل في نفسه كده؟..

أنا خايف أنام وأصحى وألاقي الدبلة اتنقلت للإيد الشمال.

لاااااا

لابد من تصحيح.

Game Over

أعترف، أبصم بصوابعى العشرة، أحلف لك إننى مريض نفسيًا، وان لدى خلل ما تجاه كل من حمل نهدين وفرج (شكلاً)، حتى وإن كان (مضموناً) رجلا!

ومنذ فترة قررت التعايش مع مرضى، بعد أن أيقنت أنه لا علاج، ورفعت الراية البيضاء علامة الاستسلام، وهذه النتيجة أعلنها مأذون رسمى، بعد مباراة طاحنة، ومحاولات عديدة للإفلات.. انتهت جميعها بهزيمتى هزيمة مدوية إثر ضربة قاضية من الخصم، كانت سبباً -هذه الضربة- فى ارتدائى بدلة سوداء، وبالطبع ارتدى الطرف الآخر الأبيض، لون الفرحة وعلامة النصر.

حدث ذلك أمام جمهور غفير، جاء خصيصاً ليتابع الحدث، ليتابع النهائى، وليشعر معظمه إنه ليس المهزوم الوحيد أيضا، مع تقديم المباركة للطرف الفائز دون أن يقول لى أحد "هارد لك " بعد أن ظهرت على شاشة حياتى كلمة "game over".

ومن مبادئ التعايش مع أى مرض مزمن، ومع أى فيروس لا أمل فى الشفاء منه، عدم جلد الذات وتقبلـها خاصـة إننـى خـضت المعركـة بـشرف، دخلـت العديـد مـن المباريـات.. بـدأت بـالكورة الشراب وانطلقت لألعب مـع الناشـئين، واحترفـت، لعبـت فـردى وجماعى وخماسى، حتى إننى قمت بـدور الكـرة ذاتهـا حيـث تم اللعب بى كثيراً.

على العموم، تم إقصائى مـن الملعـب، ولم يبـق فـى ذاكرتـى سوى بعض الانطباعات، هـى أقـرب لجملـة "والله لأوريـك"، التـى يلقيها مهزوم فى نهاية خناقته مع الخـصم الفـائز، يقولهـا وهـو يفرفط تحتـه من شدة الألم.

طيب.. والله لأوريك.

هى البنات كدة ليه؟

لو تأملت أى بنت فى الشارع أو فى الشغل أو حتى عندك فى البيت.. هتلاقى نفسك لا إرادياً عايز تسألها سؤال.. عن لبسها أو عن كلامها أو طريقة تفكيرها أو علاقاتها بالآخرين أو شخصيتها.

أنا بقى.. وأنا باتأمل البنات فى مصر لقيت عندى بدل السؤال 50.

* * *

1 – ليه البنت بتصدّر دايما للولد إنها مابتهتمش بشكلها ولا بتحب الـ makup.. ومع ذلك المراية والروج والإيشادو البطل الرئيسى فى شنطتها اللى مش ممكن تنساهم وهى نازلة من البيت؟

2 – وليه أول ماتلاقى حد معجب بيها بجد تصدر له دايما إنها كانت مطلوبة من كل الدنيا بس هى اللى كانت رافضة؟

3 – ليه البنت ماتفتكرش تعدل التحجيبة بتاعتها غير لما يقابلها ولد؟

4 – وليه بتلبس "بودى" قصير طالما كل شوية هتشده لتحت؟

5 – وليه بتلبس حاجات صدرها مفتوح طالما كل شوية هتدارى فيها بالأجندة (أحياناً بالكشكول أو الأكلسير أو الشنطة)؟

6 – وليه البنت اللى بتلبس حجاب، دايما بتبين شعرتين تلاتة من تحت الطرحة؟

7– ليه البنات بينفسنوا على بعض لما صاحبتهم تتخطب أو تتجوز؟

8 – وليه البنت ماعندهاش مشكلة إنها تخسر كل أصحابها البنات إرضاء لحبيبها.. عكس الولد؟

9 – ليه كل بنت شايفة نفسها حلوة أوى.. وتطلع عيوب الدنيا فى البنات التانية "دى مناخيرها كبيرة" و"دى عاملة زى القلة"، و"إيه كيس الجوافة ده؟" و"لبسها بيئة أوى" و"بتحط makup زى عروسة المولد"؟

10 – ليه البنات بتبقى أحلى فى الصيف؟ وأكأب فى الشتا؟

11- ليه بيقولوا البنت زى الولد -رغم إن عمرهم ما كانوا زى بعض (الولد مش بيلبس جيبة ومش بيحط روج ومش بيبقى حامل)؟

12 - ليه أصلاً بيقولوا البنت زى الولد في الشغل والجامعة والمدرسة ومجلس الشعب والمركز القومى للمرأة، وهمّا نفسهم بيقولوا البنت بنت والولد ولد لما تتأخر البنت برة البيت، ولما تشرب سجاير ولما تقعد فى كوفى شوب؟

13- ليه البنات اللى بيرفعوا شعار المساواة.. همّا أول ناس يقولولك "البنات أولاً".. فى طوابير المصالح الحكومية؟

14 - تفتكروا الراجل اللى قال "البنات ألطف الكائنات".. ضميره مستريح؟

15 - ليه البنات بينتقدوا دايمًا نانسى وهيفاء وروبى وميريام فارس.. ومع ذلك ما بيبطلوش تقليدهم؟

16 - ليه البنات الوحشين بيتجوزوا بسرعة والبنات الحلوين غالبًا المسألة بتطول معاهم؟

17 - وليه لما تتكلم مع واحدة منهم بعد فترة لازم تقولّك

"على فكرة أنا رومانسية أوى" فى نص الكلام بدون داعى؟

18 – ليه البنت المنطوية والمكسورة واللى عينها دايمًا فى الأرض (مش عارف بتدور على إيه)، فى البيت المصرى هى المؤدبة والكويسة، والبنت الصريحة اللى بتتكلم عادى تبقى قليلة الأدب؟

19– ليه كل البنات فى المقابلات الأولى مع العريس دايماً يتكلموا فى الدين والأخلاق وعادات الأسرة وتقاليدها، ومايتكررش الكلام فى الدين تانى، طالما دخلنا فى التفاصيل المادية؟

20– ليه البنت لما تروحلها تتقل، ولما تسيبها تجيلك؟

21 – نفسى أعرف.. البنات بياخدوا شنطهم ليه كل شوية وهمّا داخلين الـ w.c، حتى لو دخلوه 20 مرة لازم الشنطة تبقى معاهم؟

22 – ليه البنت فى الأتوبيس دايماً هى اللى صح والراجل دايماً غلط؟

23 – طب ليه الأتوبيس كله عنده استعداد يعمل مليون مشكلة عشان بنت (حتى لو الحق مش معاها).. لكنه عمره مايتدخل عشان ولد (حتى لو الحق معاه)؟

24 – لما الستات ليهم عربيتين لوحدهم فى المترو، ليه فيه بنات كتير مابيركبوش غير العربيات التانية؟

25 – ليه سواقين الميكروباص لما ييجى راجل يركب فى الكرسى اللى قدام يبقى الكرسى "محجوز"، ولما تيجى بنت بعد دقيقة، يفتحلها السواق الباب و"اتفضلى يا آنسة".. رغم إنه فى النهاية مابياخدش غير أجرته؟

26 – ليه كل البنات بيقولوا دايماً إنهم شاطرين فى المطبخ.. طالما مش فى دماغهم الجواز دلوقتى؟

27 – وليه البنت توصلّك معلومات إن كل اللى اتقدمولها واللى عرفتهم ماعجبوهاش.. رغم إنك لو فتشت وراها هيطلعوا كلهم نفضولها وخلعوا؟

28 – ليه البنات بيسهلوا كل إجراءات الجواز على الولد قبل ما يدخل البيت، وأول مابيتورط يبقى العرف بيقول "إنك لازم تجيب شبكة وتكتب قايمة وتعمل فرح"، رغم إن كل الحاجات دى ماكانتش تفرق فى الأول؟

29 – ليه البنت لما ترفض عريس يبقى "كل شىء قسمة ونصيب" و"معلش يا حبيبتى ربنا يعوضك باللى أحسن منه"، لكن

لو العريس انسحب يبقى "دا واطى" و"مش مقدر المسئولية" و"مايعرفش يعنى إيه بيوت ناس"، وكل الناس تبقى ضده؟

30 – ليه البنت لما يعجبها ولد ونفسها يرتبط بيها رسمى يبقى "مافيش حاجة اسمها صداقة بين ولد وبنت".. ولو اتقدملها وسألها عن حاتم وخالد يبقى "عادى صحابى فى الشغل"؟

31 – ليه الستات عمرهم أطول من الرجالة؟

32 – ليه البنات والستات ليهم جمعيات كتير جداً تدافع عن حقهم ضد الراجل.. ولو حد عمل جمعية للدفاع عن حقوق الراجل.. الدنيا تتقلب ضده؟

33 – لما البنات بيتضايقوا أوى من فكرة إن المجتمع ذكورى.. ليه بيستغلوا نفس الفكرة ويضغطوا أوى عليها فى أخذ أدوار فى الشغل وتخليص بعض المصالح الحكومية.. والبنت بتفتكر إنها أنثى لمّا أمين الشرطة يسحب منها رخصة العربية؟

34 – اختر الإجابة الصحيحة:

سفاح المعادى يقتل البنات لأن صاحبته:

أ – اديتله ميعاد وماجاتش.

ب – رفضت تديله إيدها وهمّا ماشيين على الكورنيش.

جـ – طلبت منه شبكة وهو لسة فى بداية حياته.

35 – لما البنات مش بتحب الكدب.. ليه لما يجيلها تليفون من مامتها وهى قاعدة مع صاحبها تبقى "ماما.. دكتور التاريخ حط فى الجدول محاضرة النهاردة.. هاخلّص يا حبيبتى وآجى جرى على البيت" أو "زميلى غاب النهاردة ومضطرة أشيل الشغل بداله"؟

36 – علل:

لازم البنت تبقى عندها جزمة كعب عالى حتى لو كانت طويلة؟

37 – ليه الجزار والفكهانى وبتاع الخضار بيبقوا مبتسمين وفى قمة الوداعة فى البيع والشراء مع البنات.. لكن لو شاب بيشترى يبقى "ده اللى عندى يا أستاذ"؟

38 – لما تقف عند بتاع الجرايد.. ليه بتلاقى عشرومية مجلة عن المرأة والبنات والأزياء والموضة والطبيخ.. وماتلاقيش غير مجلة واحدة عن الراجل "وفى الغالب محدش بيشتريها"؟

39– ليه عادل حمودة، عمل كتب بعناوين "بنات العجمى"، و"بنات مارينا"، و"بنات القمر"، ومالوش كتاب واحد

عليه اسم "ولاد" خالص؟

40 – وليه عناوين معظم الجرايد فيها التلميح عن وجود ستات في العدد.. يعني "المرأة السرية في حياة الملياردير".. "انتقام الزوجة".. وليه معظم الأغلفة بنات أو ستات؟

41 – السؤال السابق نفسه عن برامج التليفزيون والإعلانات؟

42 – ليه البنت ماعندهاش مشكلة إنها ترتبط بولد عنده تجارب.. رغم إن الولد لو عرف إن عندها تجارب ممكن يولّع فيها؟

43 – ليه البنت لما تشتغل في بنزينة ولاّ سواقة ولاّ جزارة ولاّ حتة ميكانيكي.. كل الناس تشجعها.. لكن لما شاب يشتغل كوافير حريمي وبتاع مانيكير يبقى في الغالب هو مش مظبوط؟

44 – في الطيارة.. ليه الواحد فينا مابيفتكرش يسأل عن الساعة إلا لما يشوف المضيفة؟

45 – ليه لما أطلب من واحد زميلي اللاب توب بتاعه أو دقيقة من موبايله يبقى "عندي شغل كتير" و"مستني تليفون مهم"، ولما تطلب منه نفس الطلبات بنت يبقى مصر إنه يساعدها في

البحث عن الموقع اللى عايزاه وطلب الرقم بنفسه.. دا غير كلمات "براحتك.. أنا مش مستعجل" و"لو عايزة تعملى مكالمة تانى مفيش مشكلة"؟

46 – ليه هدوم البنت دايماً فى البيت أكتر من هدوم كل الولاد فى نفس البيت؟

47 – ليه البنت لما تلبس هدوم مقطعة وقصيرة تبقى "ع الموضة" لكن الولد لو عمل كدة يبقى" سيس"؟

48 – وليه البنت لو احترفت الرقص، تبقى "فنانة"، لكن لو ولد بقت مهنته الرقص يبقى "مش مظبوط"؟

49 – ليه لو سألت طالب فى الطب عايز تتخصص فى إيه؟.. يقولك "نساء وتوليد" أو "تجميل".. يعنى مع البنات وبس..؟

50 – بم تفسر: زيادة عدد الإناث فى مصر عن الذكور "الإحصائيات بتقول 3 بنات مقابل ولد"؟

* * *

سؤال إضافى على البيعة :

51 – وتفتكر أنا مشغول ليه بالكلام عن البنات؟

الاحتواء.. One To One

كثرت النظريات

وانتشرت العناوين..

"إزاى تخطف قلب حبيبتك؟"

"أ كثر 20 جملة بيقولها الشباب للبنات"

"الخطوات العملية لنجاح علاقتك العاطفية"

وغيرها من النصائح الملقاة على صفحات المنتديات والمدونات وجروبات الفيس بوك على الإنترنت، بخلاف ماتطلقه الصحف، وما يجتهد فى نشره كتاب التنمية البشرية.

وطالما إن الزخم مستمر، وطالما إن قراؤه موجودين، وطالما إننا نتحدث عن البنات، فمن حقى أن يكون لى من التنظير جانب، مفيش حد أحسن من حد.

والحقيقة (على طريقة المسئولين فى التلفزيون) لا أملك من

النظريات سوى واحدة، نظرية يتيمة، بشرط أن يتم استخدامها مع خريجات المدارس والجامعات الحكومية، لأن عقلية التعليم الخاص، عقلية تحتاج لتكنيك أخر، معنديش منه دلوقتي، لأني ماشتغلتش فيه قبل كدة الحقيقة.

اللى عندى، وعلى ضمانتى، نظرية الاحتواء.

دخلت بها ما لا يقل عن 20 تجربة تهييس، ولم تخذلنى قط، بينما كل تجربة حقيقية، دخلتها دون أن آخذ معى تلك النظرية، مكتفيا بحمل قلبى على يدى وأنا أقدمه للحبيبة، كان الفشل دائما من نصيبى.

ونظرية الاحتواء، بقدر ما هى بسيطة لدرجة السذاجة، لكن، لم أقابل بنت واحدة لم تصدقها، وهى أسهل طريقة للوصول إلى قلب أى حتة (حكومى) حتى لو كانت محشورة وسط أتوبيس نقل عام.

ويشترط فى تطبيق هذه النظرية اللعب one to one، على انفراد، وبسهولة تستطيع أن تنفذ ذلك، من خلال عرض توصيلها لمكان تريد الذهاب إليه، أو دعوتها للجلوس فى كوفى شوب، او

اللى تشوفه مناسب للحالة اللى قدامك.

وعلى افتراض إنك ستقوم بالتنفيذ فى كوفى شوب، خذ منها اسم المشروب الذى طلبته، إلى حديث عما تحب تناوله من مشروبات أخرى، ثم ما تحب عمله بشكل عام، على أن تبدى وجهات نظر مختلفة ومتنوعة ما بين إبداء الإعجاب والدهشة والرفض أحيانا لكل ما تقوله.

ومن الذى تحبه، إلى ما تكرهه، ومنه إلى ما يواجهها من مشاكل، وسؤالين تلاتة عن سرحانها (حتى لو ما فيش سرحان ولا حاجة) مع فتح حوار جانبى عن الصداقة والأصدقاء، والتأكيد على أنها لو "عزتى أى حاجة فى أى وقت أنا تحت أمرك".

إذا ارتبكت وتململت على الكرسى.. يبقى الخطة فى طريقها للنجاح.

لكن، لو استمرت فى التركيز مع المشروب، استنى لحد ما تخلص، التوقيت فى الحالة بتاعتك بيكون صعب شويى، ارجع مرة أخرى إلى الحديث السابق، وحين تصل إلى منطقة المشاكل، وبجرد ما تبدأ هى الكلام وتحس أنها بتتوتر، وتقلق، وتسرح، قول البقين دول:

"عارفة انتى إيه مشكلتك؟ إنك مش لاقية حد يفهمك، إنتى محتاجة حد يحتويكى".

قولها بجد، بصوت واطى، بهدوء، لازم الكلام يبان مقنع، لازم تصدقه.

إذا كحت وشرقت تبقى النظرية اشتغلت، يعنى من الآخر كدة تلاقيها فتحت لك سراديب مشاكلها وحياتها الخاصة.

سيب الزبون لحد ما يستوى، لحد ما يسلم لك قلبه، سيبه يتكلم، مهمتك الوحيدة إنك تبص فى عينيه، ركز، مع هز الدماغ كل كام ثانية تأكيدا للانتباه.

ابتعد تماما.. وأنت تقوم بتطبيق النظرية عن استخدام أى كلمة يتفهم منها أنك عايز تغنى معاها فى كلام عن الحب، لأن هذه المنطقة بقت بايخة ودمها تقيل ونظرا للطلب الجماهيرى عليها بقت مستهلكة، والحتة هتستعبطك، ومش بعيد تكشفك، وساعتها النظرية كلها تبوظ.

وإذا باظت.

بإمكانك ان تضع يدك على قلبها ايضا باستخدام نص الاحتواء العكسى، وهو أحد بنود نظرية الاحتواء الأم، والنص لا

تستخدمه الا بعد فشل الأم "النظرية".

وإذا كنت مستعجل وحظك جايب جاز يمكنك استخدام النص على الشات أو فى اتصال تليفوني.. و..

- ألو.. مساء الخير

أيوه.. مين ؟

- أنا تامر يا بهية.

تامر مين؟

- أنا اللى شغال فى البوفيه.

آه تامر ازيك.. إيه الأخبار؟

- الحمد لله أنا كويس.. انتى تمام؟

الحمد لله.

- أنا باكلمك دلوقت علشان عايز أقولك على حاجة.

قول يا تامر.. خير.

- مش عارف.. أنا باكلمك ليه أصلا.. كل اللى عارفه إنى محتاج حد أتكلم معاه، ومش عارف فكرت ليه فيكى، يمكن عشان باثق فى دماغك، مش عارف بأه.

خير يا تامر قلقتنى.

بمجرد، ماتوصل معاها لهذه الكلمة "قلقتنى"، تأكد أنك تمضى فى الطريق الصحيح، ومهمتك فى هذه الحالة اختلاق أى مشكلة، كل ماتقدم لك فيها حل، عليك بتعقيدها فى جزء آخر، وهكذا دون الوصول، لنقطة نهاية.

بهية وقتها هيصعب عليها تامر..وتفكر فى مساعدته، وخلال هذه الفترة، وبعد قعدتين تلاتة مفيش مانع استخدام النظرية الأم.

مع حركات مفاجئة تبدو لها جنونية، بشرط أن يكون دمها خفيف، وتصب فى النهاية، فى بند حرص تامر على مقابلة بهية، والتواصل معها، بشكل يثير دهشتها، ويكون خارج توقعاتها.

مع مزيد من رسايل الـ SMS التى تكون موضوعاتها فى الأول عامة، ثم تدخل فى مرحلة "وحشتينى" و"محتاجلك".

وللتأكد من المضى فى طريق النجاح، عليك متابعة تاثيرات نظرية الاحتواء وأعراضها والتى تظهر على الحتة من خلال شد نفس طويل على الصدربالبطيء، وخروجه بسرعة فى الوقت اللى

بتكون فيه العيون هائمة فى صورة أقرب "للحول"، هذا شكلا، أما موضوعا فتبدو من خلال حرصها للتواصل معك.

على أن يتم التواصل بشكل مكثف لمدة شهر متواصل، عشان يتعود الزبون عليك ويتعود إن فيه حد بيسمع صوته ويتبادل معه الأخبار والحكايات والهموم والمشاكل كل يوم.

بعد مرور هذا الشهر.. اقفل موبايلك، ولمدة أسبوع.

لا تقلق يا فتى.

الزبون هيدور عليك، يحركه فى ذلك قلقه عن غيابك، ورغبته فى التواصل معك.

والسطر الأخير، هو شهادة التخرج فى الوصول الى قلب الحتة، والسيطرة عليه.

مبروك يا دفعة.

عريس يا ماماى

لا بنات بلا أمهات.

ولا يوجد أم مصرية، تخطت بنتها العشرين من عمرها، ولا تفكر فى موضوع العريس، والسبب يعود إلى عفريت العنوسة اللى بيظهر فجأة فى دماغ الأم ويظل يطارد خلايا المخ، يهديها إلى وضع استراتيجيات لجر واحد ذكر مناسب، يشبك البنت، ويطرد عفريت العنوسة من البيت.

1 – تماحيك الصحوبية

ما تعرفش ليه بعد ما تتم البنت العشرين، تهب فجأة زياح الحب الجارفة وتظهر الأم تماحيك الصداقة، وتبدأ سهرات الدردشة والحكايات عن شغل البنت.. "وعملتى إيه يا حبيبتى؟" وأسئلة عن زمايل الشغل.. "ده منين؟ وساكن فين؟" وفى النهاية دعوات تفتيح الدماغ.. "ربنا يكرمك بابن الحلال".. وقصص وحكايات شخصية.. "أنا وباباكى.. كنا زمايل فى الشغل.. وكان

بينا قصة حب جامدة".

2 - الحفلات

تشمل الزواج والخطوبة والحنة والطهور، وينضم إليها أحيانا العزاء والطلاق.. وتصر الأم على جر بنتها معاها بحجة تقديم التهانى وعمل الواجب، وتكون حريصة إن بنتها لابسة كويس، ومظبطة ماكياجها عشان تبقى غزال فى نظر اللى حاضر المناسبة، ونتيجة الهوس المتغلغل فى دماغ الأم من المحتمل حدوث مواقف محرجة وهى تعرفها على فلان "دا ابن تانت عدلات".. "أسيبكم شوية يا ولاد تدردشوا سوا مع بعض".

3 - الأقارب المجهولون

رغم أإن معظمهم ظلوا مستبعدين من ذاكرة الأم وبالتالى من أجندة زياراتها، لكن للضرورة أحكام وأقارب أيضاً.. لذلك يطلع عند الأم شوية قرايب عمر البنت ما سمعت عنهم فى العشرين سنة من عمرها.. وتظهر جمل "والله يا حبيبتى تانت تفيدة وحشانى.. عايزين نزورها" و"امبارح كلمنى عمك وحيد وعزمنا على الغدا يوم الجمعة.. اسكتى مش خالد خلص هندسة وفتح مكتب"، وغالبًا المسكينة (البنت) لا تعرف أن المقصود من الزيارة هو الباشمهندس

خالد مش الحاج وحيد.

4 – العزومات

لو البنت من النوع الخجول (ودا نوع نادر)، وكشفت سر عمليات الزيارات اللى بتنادى بيها الأم.. تبدأ الأم فى عكس النظرية اللى فاتت وتحويلها إلى عزومات، وتحرص فى كل مكالمة تقوم بها بالتأكيد على الضيوف أن المحروس ابنهم يكون معاهم، وغالبا ما تفاجأ البنت بالعزومة ونوبة الكرم اللى نزلت على الأم.. كما تفاجأ بشوية كدب أبيض مع الأكل "كل يا محسن.. دوق كدة المكرونة اللى عملتها هنية بنتى".

5 – عمايل تانية

وتشمل: دعوة البنت للرد على تليفونات البيت وإعطائها السماعة.. "خدى سلمى على حمادة ابن خالتك".. رغم إن حمادة لا طلب يكلمها ولا حاجة.

الذهاب للأندية وتكوين علاقات جديدة مع الأعضاء ربما يظهر بينهم اللى عليه العين.

الكلام عن البنت فى كل حتة، شطارتها.. طبيخها.. تدينها.. دماغها.. هدوءها.. وربنا يحرسها.

6 – العاصفة

لما توصل الأم لطريق مسدود مع بنتها، وتنكشف كل الخطط، تضطر الأم إلى الاعتراف بما يدور فى غرف عقلها وتنهال على البنت بالنصائح التى تبدأ فى الأول هادئة وبشكل غير مباشر ثم تصل إلى العاصفة وعبارات "سى أحمد اللى انتى بتكلمينى عليه ده.. صحوبية بس.. يعنى ما ينفعش ييجى البيت" والتأنيب أحياناً كلما حدثت مشكلة "يا للى عمرك ما فرحتينى وجيبتى عريس معاكى".

7 – مشهد النهاية

الآنسة فى البيت تحتفل بعيد ميلادها الـ **40**، والأم تسألها عن أدوية الضغط والسكر.

المقلب

إذا رجعت للحكايات الأصلية لقصص الحب القديمة، اللى بنحلم بعودتها، وشغالين نحلف بسماها وبترابها، هنكتشف إن الرجالة غلابة، مضحوك عليهم، وان بنت مفعوصة، أنثى واحدة، تقدر بعمايلها تجنن بلد بحالها، وتقلبها دم ودمار وقتل، وفى الآخر يقولك شفت الحب.

إنت عارف إيه حكاية روميو؟

بص ياسيدى، بيقولك، فى مدينة قيرونا الإيطالية، كان فيه صراع بين عيلتين كبار هناك، على إيه؟.. محدش عارف (أقطع دراعى إن ماكنش فى الموضوع حريم).

المهم، عيلة كان منها روميو، والعيلة التانية منها جولييت.

ورميو كان زعلان فى يوم، لأنه كان بيحب واحدة ونفضت

له (قبل مايعرف جولييت)، راح عند واحد صاحبه (فى الغالب كان عايز منه سيجارة حشيش عشان ينسى)، ولما شافه صاحبه مكتئب وحزين ومتضايق قرر إنه يعمل معاه واجب وياخده حفلة، يطلعه من المود اللى كان فيه.

راح روميو مع صاحبه الحفلة، وهناك شاف جولييت، وكام نظرة على غمزة على كلمتين من هنا وتلاتة من هناك، عجبوا بعض، قعدوا يضحكوا ويهزروا.

شافهم مين، ابن عم جولييت، اللى اسمه "تيبالت"، معجبوش الكلام، مش منظر يعنى حد غريب واقف يتكلم مع بنت عمه ويضحك معاها، ماكنش ينفع يقعد يتفرج عليهم، ماهو مش كيس جوافة من الآخر.

واللى زاد الطين بلة، لما عرف تيبالت، إن اللى بتتكلم معاه جولييت، الأخ روميو، من العيلة المعادية، سخن عليه، واتخانقوا مع بعض، وتدخل ولاد الحلال وفضوهم، وكل واحد راح لحاله.

روميو، عجبته جولييت، دخلت دماغه، وسيطرت على قلبه وعقله (كانت مايصة)، وقرر إنه يشوفها فى نفس اليوم، وفعلاً خد بعضه وطلع على بيتها، وهى اتسحبت بعيد عن أهلها

وقابلته فى الجنينة، و"تتجوزينى ياجولييت؟"، وهى ترد عليه: "وانا هلاقى أحسن منك فين ياسى روميو؟"

اتفقوا على الجواز (متعرفش إزاى دا حصل كدة ومن أول يوم)، وتانى يوم الصبح، خدت جولييت بعضها هى وروميو وطلعوا على قسيس واتجوزوا، لا قالت لأهلها، ولا شاورت حد (ونعم التربية والأخلاق الحميدة).

تيبالت، ابن عم جولييت، كان شايل من روميو من ساعة الحفلة، وطالعة فى دماغه، يديله علقة محترمة، لأنه مخدش راحته فى الخناق معاه فى الحفلة، المهم وهو بيدور على روميو، قابل صاحبه (اللى خد روميو الحفلة)، قاله: "ازاى تجيب معاك واحد من العيلة الواطية دى"، قول الصاحب معجبوش الحوار، اتخانقوا مع بعض، وهوووب مات الصاحب، قتله ابن عم جولييت.

عرف روميو إن صاحبه مات، دب يمين طلاق، لياخد بتاره، فقام قاتل تيبالت.

العمدة عرف، قالك "إحنا مش فاضيين للمسخرة دى وقلة الأدب، جولييت مالهاش أب يلمها ولا إيه؟، دى هتقضيلنا على

نص شباب البلد، والبلد مش ناقصة فتن؟ وكمان اللى اسمه روميو، طالما مالوش كبير يترد عليه يبقى لازم يرحل من البلد".

والد جولييت، وصله كلام العمدة، وعرف بحكاية القتل، وإن بنته السبب فيها، قالك "نلم البت ونجوزها، وبلاش فضايح، كفاية اللى حصل لحد كده، وعريسها موجود، واحد قريب عمدة البلد اسمه "باريس"، كان طالب إيدها من فترة".

جولييت راحت للقسيس، قالتله "الحق ياباى الحاج، أبويا عايز يجوزنى، وانا على ذمة راجل، أعمل إيه؟"

يمين.. شمال، قالها "ماتقلقيش".

أبونا القسيس، كان خياله واسع حبتين، إدى لـجولييت برشامة، وقالها.. "بلبعى دى، هتفقدى الوعى شوية، ونقول إنك ميتة، ونطلعك فى صندوق على المدافن، ونبعت مرسال لروميو، ييجى يفتح الصندوق، وياخدك وتهربوا، لا من شاف ولامن درى" (يعنى ساعدها على الفساد والكدب والتضليل).

تمام، تمام، بلبعت جولييت الحباية، وأغمى عليها، وحطوها فعلا فى الصندوق، وقالوا فى البلد إنها ماتت، وراحوا يدفنوها بالفعل، بس فيه مشكلة، يبدو إن الرسول تاه، أو تقريبًا

راحت عليه نومة، مابلغش روميو.

روميو، سمع زيه زى أى حد فى البلد إن حبيبته ماتت، وهات ياعياط، وخد بعضه وطلع على المقابر، يبكى عليها ويندب حظه، مين قابله هناك؟، باريس، خطيب جولييت.

"باريس" كمان كانت دماغه ضاربة، افتكر أن روميو جاى ينبش فى قبور عيلتهم، اتخانقوا مع بعض، شنكله روميو، وغزه بالمطوة بتاعته، ومات باريس.

قعد يعيط روميو على حبيبته، وحب يشوفها قبل ما يشرب السم (اشترى قزازة سم المغفل، لما سمع إن الهانم ماتت)، وفتح فعلا الصندوق، وحضنها وشرب السم.

صحيت جولييت، لقت خطيبها ميت، والمغفل روميو، جوزها، ميت، وهى عارفة طبعا إن أبوها غضبان عليها، وإنها خدعت أهل البلد كلهم، ووقعت الدنيا فى بعضها، وحسبتها يمين شمال، لقتها خربانة خربانة، لقت فى قزازة السم فيه شوية (محدش يعرف القزازة كان مكتوب عليها سم والا لأ)، وراحت شاربة (لو ماعملتش كدة كانت هتروح فين.. ماسبتلهاش باب).

البلد اتلمت، شافوا المنظر، الكبار قالولك كفاية على كدة،

العمدة جاب العيلـتين، وقـروا الفاتحــة، واتـصالحوا علـى بعـض، وقالك نعمل تمثال لـ روميو وجوليت من الدهب (فى الغالب غرامة مالية للعيلتين)، عشان يبقوا عبرة لأى عيلة تتخانق بعد كدة.

ماتعرفش بأة مين اللى خللى التمثالين فى الآخر رمز للحب والخلود والكلام الفاضى.

تحب بكام؟

على يد البنات أصبح الحب = فلوس.

يمكنك أن تتعامل معه بالآلة الحاسبة، بلغة الأرقام، هو يقبل القسمة والطرح والجمع والضرب، لكنه لا يقبل التخفيضات، لا حب مجاني، لا عروض، لا أوكازيون، معك فلوس تستطيع أن تحب، إذا أفلست فاترك الحب لمن يمتلك، والفاتورة طويلة، ضف عليها 10٪ ضريبة مبيعات.

البنات أولاً.

ثم يأتى بعدهم، الشارع، الناس، الحبيبة، ثقافتنا فى آخر 20 سنة، الموبايل، الإنترنت، المولات، الكافيهات، ما يحدث فى الحدائق، سوق السيارات، العقارات، البورصة، جمعيات حقوق المرأة، كليبات نانسى وهيفاء، حديد عز، سندوتشات التيك أواى، جرام الذهب، برميل البترول، الساحل، شرم، بورتو مارينا،

فساتين جوليا روبرتس، خيم رمضان، حماقى وتامر، الأمهات، الرجالة، وأنا وأنت، كلنا، ساهمنا في أن نجعل للحب تسعيرة، منيو خاص به، وأنت وطلباتك، تحب بالمايونيز، ولا بالكاتشب.

زمان، كنت تتعرف على الحتة الحلوة فى حياتك من البلكونة، كانت الطرق لشد الانتباه معروفة، التكلفة لا تزيد عن نظرات ساهمة، البعض يستعين بالعيال الصغيرة، لفتح حوار مع أحدهم، الغرض منه إرسال sms للحبيب الذى يقف فى الناحية المقابلة (بدون فلوس).

فى الجامعة، كان طلابها العشاق، يلجئون للخطابات، الورقة والقلم، التسليم من خلال أجندة المحاضرات (فى المدرسة، كشكول المادة)، تبادل عاطفى لا تبادل علمى، جوابات غرامية لا شكر فيها لساعى البريد هنا وهناك، جوابات مجانية بدون 3 جنيه طوابع.

اللقاءات قليلة، غير متاحة دائماً، كان يسرق العشاق فيها أوقاتهم فى الحدائق العامة بأسعار تذاكرها الزهيدة، حديقة "الأسماك" بعد أن غنى فيها حليم تأتى فى المقدمة، الطبقة اللى فوق كانت تفضل أماكن أخرى، أشهرها "جروبى".

بعد الخطوبة، كان يقابلها في بيت أهلها، يدخل وفى يده 2 كيلو من فاكهة الموسم، يحصل أمامهما على وجبة غدا أو عشا، بالتأكيد اللحوم تتصدر السفرة، هذا بخلاف العصائر والشاى والحلو، وأخوها يدفع له تمن تذكرة الأتوبيس، استكمالا لرحلة الكرم، بعد توصيله للمحطة.

الفسح، لا تخرج عن حديقة الحيوان، لا مانع أن تكون مجانية على كورنيش النيل، "ويمبى" الهرم وجامعة الدول، آخر ما وصل إليه عشاق هذا الزمن، قبل أن يظهر "السندباد" و"المترو" ليتحولا إلى أماكن فسحة، السينما موجودة، ممكنة، بشرط اصطحاب محرم، الأخ الصغير، ذلك المخلوق الذى تجده فى كرسى المنتصف بين العاشقين، للفصل بينهما، الضحك عليه يتطلب شيكولاتة، وتعشيمة بجنيه، مقابل أن يجد العاشق فرصة، لأن يقول لها "بحبك" وهو غرقان فى عرقه، وهى فى حمرة وجهها.

كانت المناسبات محددة، لا تأويل فيها، عيد الأم.. عباية لست الحبايب، حماة المستقبل، ربما بعبعه، للبنت فى عيدى الفطر والأضحى فستانين، بالكثير تبلغه المقاس، القليل، بل والقليل جداً وبعد مفاوضات عاصفة مع الأهل فى الغالب تنتهى بالفشل، من

الممكن أن تشارك فى الشراء، مع وجود المحرم، عيد الحب، لا وجود له على خريطة الأسرة الاجتماعية، بالتالى لا هدايا، وإن وضعه العشاق على خريطة حبهم، حيث لا يخرج التعبير عنه، عن كلمتين حلوين فى جواب، تليفون، أو من خلال وسيط.

الآن، تحسس جيبك وأنت تحب، دقق النظر فى محفظتك قبل التورط، حوش لك قرشين قبل أن تعبر عن مشاعرك، ادخل جمعية واقبضها الأول قبل أن تكتب اسمك فى دفتر العشاق، بعد ذلك اتصل بصديق – يفضل أن يكون عاشق قديم– واستشيره، ثم استخير الله، وإذا كان من نصيبك أن تحب فى عمرك، فعليك متابعة مؤشر البورصة اليومى، وآخر تطورات أسعار الذهب، وانعكاسات الأزمة الاقتصادية على عمال مصانع اليابان، وقبل كل هذا اسأل نفسك سؤال يتيم، هل تصلح كعاشق؟ وإذا انطبقت عليك الموصفات المقبلة، ربما تنجح فى الحب.

لكى تحب الآن، لابد أن يكون معك "لاب توب"، و USB و net للتواجد الدائم على الشبكة من أجل "الشات"، وإن لم تستطع فخط بيزنس، وإن لم تستطع، فكارت شحن من أبو 100 حتى لا تضعك السيدة فى موقف محرج أمام الحتة بتاعتك بـ "عفواً لقد نفذ

رصيدكم"، وإن لم تستطع فـ تليفون مباشر في البيت وهذا أضعف الإيمان، للتواصل مع الحبيبة، مع ملاحظة أنك تحتاج بنت أصيلة تقدر ظروفك، وتحتمل عدم حملك لـ "لاب توب" وخط بيزنس.

ملحوظة : 300 جنيه في الشهر، الحد الأدنى للتواصل التليفوني مع الحبيبة، بشرط استبعاد مناقشة موضوعات، بتسمع تامر ولا حماقي؟ ألبس البودي المفتوح من الصدر ولا من الدراعات؟

لا حب في مصر بدون أكل (أثبت العشاق مؤخراً وجود علاقة وطيدة بين المعدة والقلب)، وللحب مطاعم، ما أكثرها في المهندسين، الإيطالي موجود، السوري متاح، الصيني انضم مؤخراً حيث ينافس بقوة بالـ "سوشي"، وإذا كنت لسة تلميذ، وظروفك صعبة، فلا سبيل أمامك سوى مطاعم التيك أواي، يعني الأمريكاني، أقل وجبة لفردين تساوي من المال 50 جنيهاً مع 2 كانز حاجة ساقعة، آخر حاجة، لا فصال بعد ذلك، 2 طعمية وبطاطس بالبسطرمة من "آخر ساعة"، بالحاجة الساقعة، قول 15 جنيهاً.

ملحوظة: العاشق الشاطر هو الذي يقلل من مقابلاته العاطفية على قدر الإمكان، بنات اليومين دول، مقطوعين،

وفاضيين، وماورهمش حاجة، الأمهات لا مانع لديها من الخروج اليومى دون إبداء الأسباب، بشرط عدم التأخير عن الساعة 11 (لا تفسير علمى حتى الآن لاتفاق الأمهات على هذا التوقيت بالذات).

قبل التورط فى دخول أى مول، استعذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم عد فلوسك جيدا، إذا كان المبلغ الموجود يقل عن 300 جنيه، لا تدخل، لأن فى الغالب ينتظرك موقف محرج، تقف فيه الحبيبة أمام "كوتشى" توكيل.. ثم تنظر لك نظرتها الساهمة (لا تظهر هذه النظرة إلا أمام المحلات وأثناء قراءة المنيو فى المطعم)، ثم تسمع منها جملة "الله.. دا حلو قوى"، وإذا وجدتك ناصح تخشى التورط فى الشراء وتصدر لها جملة "لا لا.. النوع ده مش أد كدة"، بحركة ديناميكية تنظر إلى شنطتها وتفتش فيها وهى تقول "لا.. دا هيبقى حلو، أنا عارفة، يارب بس الفلوس اللى معايا تكفى"، ولأن الفلوس التى بحوزتها لن تكفى (هى عارفة دا كويس)، سينتهى المشهد بتورطك فى الشراء، لا مفر.

أما إذا كنت واد ناصح، تحمل صفات التبلد (هى الأفضل للتعامل مع البنات)، وتدعى الانشغال بالتليفون حين تقف الحتة بتاعتك أمام سلعة ما، فمن المؤكد أنك ستدفع تمن الأيس كريم (أقل

واجب 10 جنيهات).

من المول إلى الكافيه، و"المنيمم تشارج" علامة الجودة للكافيه المميز، الموضوع تحول إلى موضة، الحد الأدنى 35 جنيها، بعد الضرب في 2، الناتج 70، نضيف إليهم، الاستهلاك، 2 شيشة تفاح (الكريز أحلى)، و2 كافي أمريكي (ناس كتير بتفضل التركي)، في الميت، الناتج لن يقل عن 150 جنيهاً.

يمكن التخلص من هذه النوعية من الكافيهات بالحجة المعتادة "مبحبش الأماكن دي"، والذهاب إلى مكان بدون حد أدنى للأسعار، حيث الحد الأدنى فيه، حوالي 50 جنيها.

الحجة الكبرى الادعاء بالثقافة، حيث مقاهي وسط البلد، كوبايتين شاي مع حجرين شيشة تفاح، وزجاجة مياه معدنية إجبارية، الناتج لا يقل عن 15 جنيهاً.

من الأفضل أن لا تتورط من الأساس في طرح فكرة الفسح، أماكن فسح العشاق أصبحت غريبة شوية، رحلات السفاري أبرز ما فيها، أقل رحلة للصحراء أم 3 أيام تكلف الفرد الواحد 700 جنيه تقريباً، بجمع نفس الرقم، الناتج يكون 1400 جنيها، ضع عليهم من 200 إلى 400 شوية تفاصيل، احسبها أنت.

إذا كان ربنا بيحبك، فلا تزيد المسافة عن الإسكندرية، والمدة عن يوم واحد، التكاليف لا تقل وقتها عن 200 جنيه (خللى بالك هتروح ميكروباص من رمسيس أو مشعل)، لا تفكر مجرد تفكير فى طرح اسم شرم أو مارينا، أو حتى العين السخنة.

ادعى المرض فى المناسبات، أغلق تليفونك لمدة أسبوع، أى مناسبة تحتاج لهدية (حتى الدباديب بقت غالية)، وتحتاج فسحة (ارجع للسطور السابقة)، حتى إذا أقنعتها بالذهاب للسينما فقط لأن جسمك سخن دا غير إن عندك شغل، فلن تدفع أقل من 40 جنيهًا (معظم البنات يتفقن على أن السينما أم 10 بيئة، وفيها ناس قليلة أدب).

وسيلة مواصلاتك، طوال أيام الحب (فى حالة عدم امتلاكك عربية) هى التاكسي، ملحوظة: معظم سائقى التاكسى يضاعفون الأجرة للعشاق، معتمدين على إحراج العاشق أمام الحتة بتاعته.

يا راجل، حتى لو قررت تاخد الحتة بتاعتك وتقنعها أن أنت شاعرى، وبتحب النيل، وعزمتها على تمشية على الكورنيش، لازم تدفع لبياعين الورد، حتى تتخلص من غلاستهم، وبعد أن تتورط فى الإحراج نتيجة تأثير "خد وردة إذا كنت

بتحبها".. و"وردة والنبى عشان خاطرها"، (أسعار الورد لم تتأثر بالأزمة المالية العالمية، بالعكس هى فى زيادة مستمرة، حيث وصل سعر الواحدة على الكورنيش إلى 3 جنيه بدون فصال).

لاحظ، أننا لم نتعرض للبنات المدمنات للحفلات (هتلففك معاها ورا تامر حسنى)، ولا عشيقات كرة القدم (لابد أن يكون نفسك طويل من أجل الحصول على تذاكر المنتخب، وتتميز بروح رياضية إذا طلبت منك تلطيخ وجهك بألوان علم مصر).

فى الحالة الأخيرة، إذا وقعت فى هذا النوع من البنات، راجع حسابات البنك، إن كان رصيدك أقل من نصف مليون جنيه، نصيحة.. إبعد.. أمامك خطر.





الحتة الثانية

"الصعايدة أحباب الله"

[ويلعن أبو مينا اللى وحد القطرين]



الزواج بقرار هوارى

تخليت عن ملابسى وأنا بكامل قواى العقلية.. وبين ما لا يقل عن 10 أفراد جلست عاريا فى طشت ألومنيوم – اللهم إلا من اللباس– سلمت جسدى لهم، لتبدأ مراسم الاحتفال بغنوة جماعية "ولا يا ولا يا عرباوى".

أحدهم كان يصب الماء على رأسى بشماله، بينما انشغلت يده اليمنى بالليفة والصابونة، وفى غفلة منى أخرج كل واحد من الملتفين حولى شوكة نخيل وبدأ يغرزها فى ظهرى وكأنها الحرب، أو هى الحرب بالفعل.

"مش لو اتجوزت فى الصعيد كنت ريحتنا يا عم"

لم تكن الجملة السابقة عادية بالنسبة لى.. صحيح أن الصديق الذى قذفنى بها لم يقصد منها سوى "الهزار" بعد معاناة

معى فى نقل العفش، لكـن عقلـى تعامـل مـع الجملـة علـى طريقـة جلسات الكهرباء التـى تنـشط خلايـا المخ، الخلايـا نـشطت تمامـا لتعرض أمامى مشهد الزواج فى قنا.. فى قراها الجوانية.

قليلا ما يختار العريس -إذا كان صعيديًا متعصبًا لعائلتـه- عروسه.. الأب هو من يرشح "بنت فلان" والابـن (فـى الغالـب) لا يملك سوى التصديق بنعم، وكأن الأمر لا يخصه، وكأن "بنت فلان" ستعيش مع شخص غيره، علـى العمـوم هـو راض، وأسـباب رضـاه تنحصر فى أنه حان الوقـت لأن يجـد عـضوه الـذكرى المبجـل ذلـك المكان الشرعى الـذى يفـرغ فيـه طاقاتـه الجنـسية المكبوتـة، مكـان شرعى لن يكلفه شىء، الأب هو مـن يتفـق، مـن يـشترى الـدولاب والسرير والطشت النحاس والدهب وملابـس العـروس، وهـو الـذى يختار الحجرة التى سيعيش فيها الابن مع زوجة المستقبل فى بيت العائلة، حجرة واحدة فقط كافية لأداء المهمة وإقامة أسرة جديدة.

يرسـل الأب وسـيطًا إلى العائلـة التـى وقـع عليهـا اختيـار النسب، يتشاور كبارها على العرض.. لا مكان هنا لرأى البنت ولا أمها، بل أحيانا لا مكان لرأى والدها إذا كانت شخـصيته ضـعيفة، أمـا مقـاييس القبـول فهـى محـددة منـذ سـنوات بعيـدة ويمكـن اختصارها فى كلمة واحدة: "العائلة"، إذا وضعنا هـذه الكلمـة فـى

سؤال يصبح: "هل العائلة تمتلك من تقاليد وعادات وأراض وسمعة ما يؤهلها للنسب؟"، فى حالة الإجابة بنعم، وفى حالة عدم وجود نظير للعريس من أولاد عم العروس، يتم الموافقة.

يوم "الطيبة" (التى يوازيها تقريبا فى المعنى كلمة الخطوبة)، وبعد صلاة العشاء مباشرة، يذهب أهل العريس من الشباب والرجال إلى "مندرة" أهل العروس، يتم الاستقبال بذبح خروف وبعلب السجائر التى توزع على أهل العريس مع الحلوى، يتعشى الجميع ليقرءون الفاتحة فى طقس لا مكان فيه للسيدات.

لا تزيد الفترة بين "الطيبة" والزواج مهما تكن الأعذار عن 3 شهور، المسألة محددة، اللهم إلا من حدوث حالات وفاة فى أى من العائلتين، 3 شهور يجهز فيها العريس كل شىء، يدهن حجرته ويشترى مع كبار العائلة الدهب ومحتويات الحجرة والقماش الذى يذهب للعروس تفصله ملابس لها.

العروس هناك لا تشترى سوى علبة مكياج من البندر وبعض الملابس الداخلية، والباقى مسئولية العريس وحده.

يطبع العريس كروت الدعوة التى يكتب فيها أربع جمل محددة: "بسم الله الرحمن الرحيم" أولهم، وثانيهم "يتشرف فلان

الفلانى بدعوة سيادتكم لحضور حفل زواج ابنه يوم.. الموافق.. ../ /..، لتأتى الجملة الثالثة: "وذلك بسماع آيات الذكر الحكيم للشيخ فلان الفلانى"، ويمكن استبدالها بجملة "وذلك بحضور فرقة بنات مازن" أو "بحضور الشاعر سيد الضوى"، أما الجملة الرابعة والأخيرة "مطابع النور بشارع المحطة قنا"، لا أحد يكتب عنوانا فى الدعوة، الناس تعرف بعضها جيدا.

يجتمع كبار عائلة العريس وأحدهم يمسك "دفتر النقوط" يقرأ منه أسماء الشخصيات التى ذهبت إلى أفراح العائلة و"نقطت" فيه، ويكتب كل اسم فى دعوة.. يتولى توزيع هذه الدعوات أطفال العائلة، يوصلونها إلى الأسماء المكتوبة فى رحلة بالحمير.

بعض الناس ترى طبع كروت دعوة وتوزيعها بدعة، لذلك يكتفون بالإعلان عن فرحهم من خلال ميكروفانات المساجد، الفرح يبدأ من الساعة 12 ظهرا بعد تعليق الميكرفون فى مندرة أهل العريس وبداية تشغيل شريط كاسيت تنبعث منه بعض آيات القرآن الكريم، ثم يتبعها شرائط تسرد قصة أبو زيد الهلالى.

فى الوقت ذاته يكون انتهى الجزارين من ذبح الذبائح وتبدأ مهمة الطبخ على يد مجموعة من الرجال يتم استئجارهم، كما يتم

استئجار من يتولوا مهمة الشاى.

يدخل كل مدعو المندرة، يقف أمام ترابيزة النقوط، يسلم لمن يكتب فى الدفتر نقطته، وبدوره يضعها الكاتب فى الصحن (طبق) الكبير بعد تسجيلها فى الدفتر، ثم يضع المدعو فى الصحن الصغير جنيهات قليلة يقتسمها فى نهاية الفرح الكاتب مع الطباخين وبتوع الشاى.

فور انتهاء النقطة يدخل الضيف إلى حجرة الطعام للأكل، وإن كان متعجلا يأخذ منابه من اللحم فى "منديل" قماش ويمضى به.

ينتهى فرح النقوط بعد صلاة العشاء مباشرة، ليبدأ فرح الغوازى، أو راو من رواة السيرة الهلالية حتى الصباح، فرح بطله الأول ضرب النار وشرب الخمر، ولا مانع من حدوث خناقة فى آخره، خناقة يتحاشاها البعض بسهرة بطلها القرآن الكريم.

المرة الوحيدة التى تسأل فيها امرأة عن شىء، سؤال سرى من والد العروسة إلى أمها عن توقيت الدورة الشهرية (السؤال يحدد ميعاد الدخلة)، عموما الأم لا تحتاج إلى أسئلة أخرى، فرحتها ببنتها التى ستتزوج ستر ورضا بالنسبة لها. كذلك البنت

لن تتوقف كثيرا عند العريس، لا يفرق معها حمدان عن سماعين عن سلامة، في النهاية الحدث في حد ذاته سينقلها من حياة إلى أخرى، من تحكمات أم وزعيق أخ وضرب أب، من بيت يكفر بأحلامها وأمنياتها وطلباتها، إلى حجرة يمكن فيها أن تتحدث وتناقش وتطلب فيها من زوجها.

تم تحديد الدخلة.

يوم الحنة.. أهم طقس عند العروس، نهاره تأتي فيه "الدلالة" (في بحري تُعرف بالماشطة أو الداية)، معها الترمس والحلاوة وأطباق صيني، وفي حجرة مغلقة داخلية في البيت تقف على بابها الأم، تتعرى الفتاة من ملابسها تماما وتسلم جسدها لأول مرة في حياتها لأيد غريبة، أيادي الدلالة التي تتولى نزع الشعر بالحلاوة (مادة لزجة محتوياتها سكر وليمون يم تسويتها على نار هادئة)، فور الانتهاء من العملية الأولى يتم تدليك الجسد بمادة أخرى، مادة صنعتها الدلالة من أطباق الصيني التي يتم طحنها في "الهون" حتى تصبح ناعمة لتخلط بالـ "ردة"، وبعد التدليك بالصيني، يدلك الجسد بقشر الترمس ليزداد نعومة و"بياضًا"، وفي مكان منعزل لا يدخله الرجال يلتف النسوة حول

العروس والجميع يشترك فى الغناء على إيقاع "الطار" (مصنوع من جلد الماعز يحتاج لتدفئته بالنار كل ساعة تقريبا ليزداد صوته)، لا تخلو الأغانى هنا من الكلمات القبيحة.. طريقة يكسرون بها تابوه الجنس عند الفتاة، مثل:

" ياللى عـ الترعة حود ع المالح

شعرى بـ يوجعنى.. من إيه؟ من شد امبارح

ياللى عـ الترعة حود ع المالح

خشمى بـ يوجعنى.. من إيه؟ من بوس امبارح

ياللى عـ الترعة حود ع المالح

صدرى بـ يوجعنى.. من إيه؟ من(..) إمبارح

ياللى عـ الترعة حود ع المالح

(...) بـ يوجعنى من إيه؟ من(..) إمبارح"

وتغنى الستات:

"أنا البدوية أنا

أنا البدوية

ألبس له البمبى يا أمه

واقلع له البمبى يا أمه

وانام على جنبى يا أمه

بس الشورة ليا

ألبس له الزهرى يا أمه

واقلع له الزهرى يا أمه

وأنام على ضهرى يا أمه

بس الشورة ليا

ألبس له الكاكى يا أمه

واقلع له الكاكى يا أمه

وارفع له وراكى يا أمه

بس الشورة ليا"

وأغنيات أخرى مليئة بالإيحاءات الجنسية بأسماء الأعضاء، مهمتها كسر تابوه الجنس الذى ظل طوال سنوات عمر الفتاة مغلف بالـ "حرام" و"عيب" و"ما يصحش" و"غلط" و"عار". بالمناسبة هذه الأغانى جمع معظمها الباحث الشعبى والشاعر كرم الأبنودى (أخو عبد الرحمن الأبنودى)، وطرحها فى كتاب حمل عنوان "المكشوف والمستور فى أغانى الأفراح".

تغنى النساء ويتم تحنية الفتاة، وعمل أشكال ورسومات على يديها وقدميها، فى منزل العريس حنة أيضا وأغانى لنساء البيت، العريس يحنى فى هذا اليوم صابعه "الخنصر" من يده

الشمال، هناك سبب، والسبب أن هذا الضابع ربما يتحول إلى بطل ليلة الدخلة، فإذا أُصيب العريس بتوتر أو "اتعمل له عمل" و"اتربط"، يأتى دور الضابع ليتولى مهمة فض غشاء البكارة.

اليوم هو الليلة المنتظرة.. ليلة الدخلة، العروس فى بيتها بالفستان الأبيض وبقع الماكياج الذى لم تتعود عليه وأغانى السيدات، والعريس فى المندرة.. فى إحدى الحجرات الداخلية تخلى عن ملابسه وجلس فى الطشت ليُحميه شباب عائلته، ليت المسألة تقتصر عند حد الحموم، هناك شوك نخل يتم غرزه فى ظهره، الدم يسيل.. ولماذا؟ حتى لا يستطيع أن ينام على ظهره، عروسه تنتظره لا وقت للنوم! حان وقت الجنس.

ينتهى حمام العريس ويرتدى جلبابه الأبيض والحذاء الأبيض ويجلس فى المندرة ليتلقى التهانى من المقربين، أحدهم يطلبه للحديث على انفراد، شاب متزوج يعطيه النصائح: "أول ما تدخل تضربها على عضلات دراعاتها (لتفقد القدرة على دفعه من فوقها)، منديلك فى إيدك اليمين على خشمها (حتى لا يخرج صوتها)، و"كل حاجة عارفة طريقها.. ولو لقيت نفسك تعبان بصباعك"، انتهت النصيحة، شخص آخر يطلبه على انفراد، وفى

هذا الانفراد يعطيه: "خد سنة الأفيون دى حطها تحت لسانك"، ثم "وده بلح الطيب حط عليه سنة الأفيون التانية وادعك بيها دكرك"، خلطة سحرية للجنس.

بعد أذان العشاء، تصل العروس يصاحبها أخوها (وإن لم يوجد فعمها ومعه مجموعة من شباب العائلة المسلحين) ومعهم فى السيارة 3 نساء (لا يوجد بينهما والدتها أو أحد من أخواتها البنات)، العروس تلف فى ملاية، حين تصل السيارة إلى بيت العريس يحملها أخاها على كتفه ويدخلها داخل البيت، ويخرج تاركا النساء.. منتظرا خارج المندرة.

نصف ساعة تقريبا ويدخل العريس، يجلس فى البداية أمام عروسه ينقطها بفلوس فكة، يضع الفلوس على جبينها، وحين تسقط على الأرض تتلقفها الدلالة، إنها من نصيبها.

بعد النقطة يتم مناولة العروسة "قلة" مليئة بالماء تشرب منها وتعطيها للعريس، ليس ليشرب ولكن ليبخ الماء فى وجهها. إذا بخت هى فهذه إهانة تعنى أنها تريد السيطرة عليه، أما هو فمعنى أنه يبخ الماء على وجهها فهو المسيطر.

تدخل العروسة حجرتها ومعها العريس، أمام باب الحجرة

يلتف بعض الرجال والنساء، الوقت الممنوح للعروسين نصف ساعة، ومسرح العملية على حصير فى الأرض، لا وقت للسرير الآن، فالسرير معرض للدماء، الحصير المفروش على الأرض لا مشكلة فيه.

يخرج العريس تاركًا الباب مفتوحًا للنسوة، هنا يتم كسر "القلة" التى شرب منها الاثنان وتطلق النيران بعد خبر أن الشرف سليم، ويتلقى أخو العروسة بالخارج التهانى ويعود إلى بيته مرفوع الرأس، أما السيدات الثلاث فمهمتهن تنحصر فى عمل حمام العروس قبل تركها والعودة إلى منازلهن، ليعود العريس إلى حجرته ويستكمل ليلته بعد ذلك.

فى الصباح يخرج العريس لزيارة القبور يصاحبه مجموعة من عائلته وكذلك لزيارة أضرحة أولياء الله الصالحين، فى الوقت الذى تستقبل فيه العروس تهانى نساء عائلتها.

يعود العريس إلى البيت ويمنع من الخروج تمامًا إلا بعد أسبوع.. ومن يجده فى الشارع "يديه بالمركوب"!

الاسترتش..
عقدة واتحلت

طول عمر القاهرة مرتبطة فى دماغى (من التليفزيون وحكايات اللى زاروها قبلي) بالبنات المأصلين الماشيين بشعرهم فى الشارع، البيض.. اللى بيلبسوا قصير وبيحطوا أحمر شفايف، وريحة (يعنى برفان).. "والاسترتش".

والأخير تحديدا، ظل لسنوات طويلة مسيطرا على دماغى ونفسى أشوفه من ساعة ما سمعت عنه أول مرة من واحد بلدياتنا كان شغال فى المعمار وساكن فى عين شمس.

"امبارك جه من مصر"

لندرة الأخبار، ولأن مفيش جديد فى الحياة من الطبيعى أن يكون مجىء "امبارك"من مصر (القاهرة) حاجة مهمة، تستحق أن أنتظره أمام بيته وأرسل له أخوه، علشان اسمع حكاياته

ومغامراته عن مصر (حلمنا كلنا).. عن البنات!

ولأن "امبارك" كان عارف كويس إنه حقق نصر عظيم بزيارته للقاهرة، طبيعي يكون حاسس بأهميته، ويحرص على أن يبالغ في حكاياته (تقريبا كلها كدب في كدب) ومع ذلك كنا نصدقه ونتخيل أنفسنا أبطال هذه الحكايات.

"يعنى إيه اشترتش يا امبارك؟؟"

(ظللت لفترة طويلة أنطقها بالشين حتى عدل لى اللفظ أحد الأصدقاء بعد ذلك).

سحب امبارك نفس من سيجارته، واتكأ على كوعه،ومدد جسمه على النجيلة، و... وصلنى إلى مرحلة الزهق..

"ما تقول ياض! إنت فاكر نفسك كبرت علشان خدتلك يومين في مصر.. هتقول ولا أقوم أشوف مصالحى".

في الوقت الذى تأكد فيه إنى خلاص همشى...نطق :

- "منطلون (بنطلون) شفاف مبين كل حاجة"

"كل حاجة كل حاجة يا امبارك؟؟"

"كله!"يقولها وهو يشدد اللام، لدرجة، أن كل الجالسين

المترقبين لحكاياته مثلى وصلوا إلى خالة هياج تام!

يستغل هذه الحالة امبارك ويكمل:

- "ده بيبقى لاسق (لاصق) فى دسم (جسم) البت خالص"

"بطل ياخى كدب! يعنى ازاى لاسق وتمشى بيه البنته (البنات) فى الشارع، يعلق بهذه الجملة أحد المتابعين، ليغضب بسببها امبارك؟"

- "يعنى انا كداب! وانت فاكز فيه ردالة (رجالة) هناك، الردالة زى النساوين.. والحريم أما تمشى فى الشارع عادى!"

ملحوظة: طبقا لقواعد قبيلة هوارة التى ننتمى اليها، لا تخرج السيدات إلى الشارع نهائيا!

ويظهر مؤيد "صح كلامه".. يشعر امبارك بالنصر ويختلق حكاية من خياله يبدأها كالعادة بالحلفان: "طب والله والله كان فيه بت، لابسة الاسترتش ده وماشية فى شارع أحمد عصمت وجسمها كله أما يتهز (يهتز) وكان فيه رادل بيبيع سميط من ديروط، المهم قول والبت ماشية قدامه بالاسترتش ما قدرش يمسك نفسه! رمى السميط على الارض وهجم عليها، وشرك (ومزق) خلاجتها (ملابسها)، والناس ما قدرتش تشيله والحكومة (يقصد الشرطة)

جـات، وقعـدت تـضرب فيـه بـالخرزان السويـسى، هلكـوه ضـرب وبرضه ما قامش!"

"وسابوه؟؟"

يشعل امبارك سيجارة أخرى وينظـر للـسماء كأنـه يـستلهم حكاياته منها...

- "قول الرادل بتـاع سـوهاد (سـوهاج) خـدوه علـى المركـز (يقصد قسم الشرطة)"

قبل أن يكمل امبارك جملته يقاطعـه نفـس الـشخص الـذى كذبه من قبل:

"بص ياخى ع الكدب مش كان من ديـروط مـن شـوية دلـوك "الآن" بقى من سوهاد؟؟"

يشعر امبارك بالحرج لكنه يتماسك ويرد بعنف "هـو أصـلا من ديروط بس متدوز (متجوز) فى سوهاد وأما يـشتغل فـى مـصر، وكان ساكن فى السطح اللى قبالنا (قدامنا) ".

يلتفت لى ويكمل: "خدت بالك يا بوى.. المهـم هنـاك الظـابط أما يقول له إيه اللـى عملتـه ده والله لاحبـسك! قـال لـه: يـا باشـا احبسنى بس لاول خليها سعادتك تمشى قدامك زى ما كانت ماشية

فى الشارع، وفعلا خلاها تمشى فى المركز بالاسترتش، فيه عسكرى شاف المنظر، قال له: يا باشا البتاع أما يلعب، الظابط طلعه بره، وقال لاخينا بتاع ديروط: روّح روّح واتراعى لاكل عيشك، وقال للبت: وانتي مش لاقية خلج (ملابس) تلبسيه وتدارى دسمك؟؟"

انبسطنا جميعا ببراءة الصعيدى (بلدياتنا) وخروجه من القسم طبقا لحكاية امبارك، دون أن يسجن.

حين زرت القاهرة أول مرة لفيت فى ميادين وشوارع رمسيس والتحرير ووسط البلد علشان اشوف الاسترتش اللى بيبين كل حاجة، وحصلت الصدمة لما اكتشفت ان "الاسترتش" اللى بتلبسه البنات فى الواقع غير"الاسترتش" الموجود فى دماغى!!

التوأم بيتحولوا لقطط بالليل!



كل ما أكتب عن الصعيد، ألاقى نفس التليفون من نفس الشخص بنفس الرسالة: "بطل كتابة عن الصعيد!". ووجهة نظر هيثم أبو عقرب صاحب الرسالة وعدة التليفون والخط ومعد البرامج، والأهم إنه صاحبى وصاحب صاحبى عمر طاهر، إنى ببالغ فى الكتابة عن الصعايدة اللى هو واحد منهم، مبالغة تسيء للصعايدة.

"يا هيثم يعنى مفيش أمل إنى أتحسن؟"

- "لا أمل ولا عمر.. انسى بقى جو الأساطير اللى انت معيشنا فيه دة يا عطا الله".

ولثقتى فى وطنية هيثم الصعيدية كنت ناوى أنسى، لكن لأجل، الحظ وانا بـ قلب فى ذاكرة هارد الكمبيوتر بتاعى، وبـ شوف الصور اللى عليه، خرج عليا عم "قبيصى" وهو بالجلابية

البلدى، وطاردتنى قصة حياته، وأهم حكاية فيها إنه كان بـ يتحول لقطة وهو صغير!

أيوا الجملة اللى فوق سليمة 100٪ عم "قبيصى" كان بـ يتحول لقطة وهو صغير! واللى مش مصدقنى يسأل صديقى هيثم (صاحب دعوة التوقف عن الكتابة بسبب الأساطير!)، لأن عم "قبيصى" يبقى والده، بالصعيدى يعنى" أبوه"!



"يا ولاد الحلال اللى حابس بسة يفتح ويطلعها من غير ما يضربها"!

مبدأيا "بسة" = قطة، والجملة كانت دعوة من إمام الجامع الكبير فى قريتنا لأهالى البلد، ولأنى وقتها ما كنتش فاهم الدعوة طلعت أجرى على جدتى واسألها، وحكت لى حكاية حامد آب كمال اللى بـ يتحول لقطة!

"كيف يعنى؟"

- "يا ولدى مش توم (توأم)؟"

"وهو التوم بـ يبقى بسة كيف؟"

- "لو ما شربش لبن جمال (جمع جمل)، ولو ما اتوزنش

على ميزان دهب، روحه أما تبقى خفيفة.. فتسرح مع العشية (بالليل)"

"كيف يعنى؟"

– "لو التوم جعان يقعد جسمه على الفرشة اللى نايم عليها وتطلع روحه تبقى بسة، ويسرح.. يروح عند الجيران يدوّر على وكل (أكل)"

"وكيف أعرف البسة من البنى آدم؟"

– "البسة بتاعة التوم بـ تبقى من غير ديل وما تطلعش غير فى الليل وتشوف ما تسمعش وتحب وكل (أكل) التقالى والسمك واللبن، ولما التوم يتحول لبسة جسم العيل يبقى لونه أصفر زى الكركم، ولو حد صحاه وهو نعسان (نايم) يموت على طول"

"وهو حامد قعد طول عمره على كدة بسة؟"

– "لحاااد يا ولدى ما بلغ (وصل لمرحلة البلوغ)، ويشربوه لبن ناقة ويوزنوه على ميزان دهب ويبسلوه (خلطة من الحبوب والملح يتم رشها على الطفل التوأم بالطول والعرض وهو نائم)"

دى حكاية جدتى اللى فضلت مقتنع بيها حتى الآن، خاصة إن حامد كان بيحكى على كل اللى بـ يحصل فى بيوت الجيران،

وكان الجميع يستمتع بمغامراته المتتالية وحكاياته عن بنت فلان ومرة علان، ونتأكد من صدق بعضها فعلا بعد ذلك، خاصة وهو يمتلك وصف دقيق لكل بيت يتسلل إليه.

وتذكرت أن عمى طلب من حامد أن يسرق له لحمة من بيت الجيران بعد أن شكك فى صدق كلامه واتهمه بالكذب، وعملها حامد وسرق له لحمة مستوية وسلمها لعمى أثناء تحوله، ومن يومها ولا أحد يمتلك حق التشكيك فى حكاية تحوله بالليل.

وحامد لم يكن الحالة الوحيدة اللى بـ تتحول لقطة، فكان معه فى قريتنا محمود آب حسن وغيره من الأسماء.

3

كل ما أجيب سيرة الموضوع ده قدام أى حد يفتكرنى بـ اشتغله وبـ هيّس عليه.

واللى يسألنى "يعنى على كدة حسام وإبراهيم حسن كانوا قطط وهمّا صغيرين؟"، واللى يدخل معايا فى مناقشة طبية أخرج فى نهايتها خسران لأنى لا أمتلك دليل علمى.

"لكن عدم وجود دليل ملموس لا ينفى وجود ناس مصدقة

الحكاية دى"، دى كانت وجهة نظر صديقى السيناريست حازم الحديدى لما طلب منى إننا نعمل حلقة عن الموضوع ده فى برنامج "الناس وأنا" اللى بـ يرأس تحريره.

خاصة إنه سمع عن الموضوع ده قبل كده، وكمان قرأ رواية حسن عبد الموجود "عين القط" اللى صدرت عن دار ميريت، وكان بطلها بـ يتحول لقطة بالليل ويتجول فى بيوت الجيران ويرصد أحوالهم وأسرارهم وهماساتهم.



بمجرد وصولى للبلد، روحت لـ "حامد آب كمال"، اتكلمنا وحكى لى عن قصة تحوله اللى انتهت لما بقى فى تانية إعدادى، وازاى كان بـ يسرح هو ومحمود آب حسن بالليل.

واتفقت معاهم يسجلوا معانا فى البرنامج، لكن قبل ما أرجع للقاهرة واحد بلدياتى قال لى على معلومة مهمة مفادها إن فيه باحثة ألمانية كانت بـ تعمل جولة سياحية فى الأقصر وسمعت عن الموضوع ده.

وبعد عودتها لألمانيا بشهر واحد، رجعت لمصر تانى،

واتجهت مع فريق بحث اجتماعى إلى الأقصر ورصدت 100 حالة بـ تتحول لقطط فى بحث منشور على الإنترنت بالألمانية.

ولأنى بالعافية بـ اعرف عربى، اتصلت بمراسل الأقصر صديقى الصحفى حجاج سلامة وعرفت منه إن مفيش قرية فى الأقصر إلا وفيها 10 أو 15 حالة وإن الموضوع حقيقى 100٪، وإن الناس ممكن تشك فى مسألة شروق وغروب الشمس لكن صعب تشك فى حكاية تحول التوأم لقطط بالليل.

تاكسى.. وخلال ساعة إلا ربع كنت فى الأقصر، وبمجرد دخولى قرية "القرنة" وسؤالى للناس فى الشارع: "مفيش توم هنا بـ يتحول لبسس (جمع بسة)، إلا ولاقيت إيدين كتيرة لأولاد حلال بـ يشاوروا على بيوت أكتر.

زرت الحاجة زينب وبحكم إنها هى نفسها توأم، ووالدها كان توأم بـ يتحول وأولادها توأم وأحفادها توأم (يبدو إن الموضوع وراثة)، قعدت تحكى لى عن النصايح اللى المفروض أهل التوأم يعملوها علشان أولادهم ما يتحولوش لقطط:

1- لازم التوم يتحط فى كفة ميزان الدهب من ناحية، والناحية التانية تتملى دهب، ولازم الوزن يبقى كل يوم لحد ما

الروح تتقل.

2- لازم "يتبسله" كل عشية وتتشحت البسلة من عند الجيران، ويتحط عليها شوية تراب من 3 طرق، ويتبسل التوم بالطول والعرض.

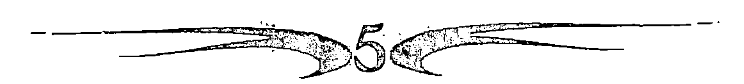
3- لازم تشترى كل يومين رطل لبن جمال، يشرب التوم منه مع الصبح ومع العشية قبل ما ينعس.

4- والقراية (قراءة القرآن الكريم)، حلوة يا ولدى على راس التوم وهو نايم.

دى النصايح اللى قدرت من خلالها الحاجة زينب إنها تجنب أولادها وأحفادها التوم إنهم يتحولوا لـ قطط، لكن الست رفضت إنها تسجل معانا فى البرنامج: "سامحنى يا ولدى.. المشوار واعر علىّ، وانا ما اتعودتش أترك بيتى واصل".

ومن بيت الحاجة زينب لبيت عم "العزب" وتوأمه "إبراهيم" و"نعمة"، وروح توأم عم العزب تقلت بعد معاناة حكت لى عليها الأم: "جارتنا ضربت الواد بالجزمة.. كان عندها فى الليل، ومع الصبح لقيت إبراهيم متعوّر.. قال لى: خالتى

"سعادات" هى اللى ضربتنى وانا كنت حداها امبارح، ما هو لو حد ضرب البسة اللى فيها الروح، الضرب بـ يظهر على جسم التوم".



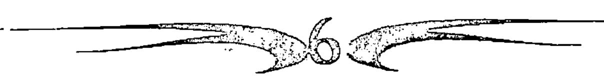
كان عم "قبيصى" بالنسبة لى مفاجـأة.. مفاجـأة سـارة جـدا إنى اكتشفت إن الراجل اللى بـ اعتبره كبير لينا فى القاهرة (خاصة إنه صعيدى حقيقى، الواحد بـ يفتخر بيه فى أى مكان)، هو نفسه اللى أنا بـ دوّر عليه.

قبل التصوير بيوم تقريباً اتصل بى حامد آب كمـال معتـذرا عن الحضور لظروف طارئة، وبالصدفة بـ اسأل صديقى هيـثم: "مـا تـعرفش حد توأم كان بـ يتحوّل لقطط وهو صغير؟"

يفاجئنى: "عم قبيصى"

- "يا راجل.. فعلا؟"

"آه والله وهو موجود دلوقتى كمان فى القاهرة.. حظك حلو"

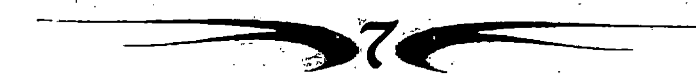


أنا عن نفسى مـصدق الموضـوع ده تماما من خـلال حكايـات ناس أثق فيهم، وبالمناسبة الموضوع ده مش بس موجود فـى جنـوب

الصعيد، ده كمان منتشر فى أفريقيا.

كتير من القبائل فى أفريقيا (ما اعرفش إن كانوا صعايدة ولا لأ)، بـ يعتقدوا إن الراجل لما يخلف توأم يبقى شارك فى المسألة دى روح خفية (جن يعنى)، هى اللى فى الآخر بـ تسرح وتطلع فى هيئة قطة بحكم إن القطط بسبع أرواح.

بس السؤال اللى محيرنى، اشمعنى فى مصر الصعيد بالذات؟ ما فيه ستات كتير على خريطة مصر فى الشمال والشرق والغرب بـ يخلفوا توأم، لكن التوائم دى ما بـ تتحولش لقطط! اشمعنى بقى الصعيد؟



ما عنديش تفسير..

اللى عنده يا ريت.

سوق الجمعة

عقارب الساعة لا تتوقف عن الدوران..الأيام تمضى بسرعة تغير الأماكن والملامح والملابس والعادات والتقاليد والتاريخ والجغرافيا والأسماء واللغة والبشر.

إنها لعبة الزمن المستمرة، لكن اللعبة فى هذا المكان تبدو ضعيفة.. هزيلة.. فقدت قدرتها السحرية على التغيير وهى تواجه سوقًا عنيدًا لا يهمه الوقت ولا يفرق معه التاريخ ويظل السوق كما هو، محتفظًا بنكهته ورائحته وطريقة تجارته وطقوسه الخاصة التى يكررها، يؤكد عليها كل يوم جمعة من الخامسة صباحًا وحتى الحادية عشرة.

أنت الآن على بعد 750 كيلو مترًا تقريبًا من القاهرة فى أحد أسواق قرى الصعيد الجوانى..سوق الجمعة بقرية أبو دياب شرق –دشنا–قنا "يا مرحب"

شيء ما ينتابك فى هذا السوق تشعر وكأن أحمس كان هنا منذ قليل وأن الأتربة المنتثرة حولك هى نتاج سرعة عجلاته، ربما شعرت أيضا أنك داخل سوق عكاظ أو صورة مصغرة منه فقدت لمعانها وألوانها الحقيقية واحتفظت بالباقى حتى الآن .

لا يهم.. المهم أن تسلم نفسك للمكان، تفعل مثلما يفعل أهله بالضبط، المشكلة الوحيدة التى ستواجهك أن نجوم السوق ورواده وبائعيه سيعرفون أنك غريب.

هنا كل الناس تعرف بعضها ،من غاب عنه الاسم عرفك من الملامح وحدد هويتك من النظرة الأولى "الدم بيبان" والوجه هو البطاقة الشخصية التى يتم على أساسها تحديد الهوية :هوارى أم شيخ عرب.. من ناس "النقر" ولا ناس "براهيم" يمكن من "المرايطة" لا ده من ناس "الشيخ".

لا يهم اسمك ولا وظيفتك، المهم "انت واد مين فى البلد؟" فالأشخاص يكتسبون قيمتهم هنا من نسلهم، من العائلة التى ينتمون إليها.. والنسل قد يمنحك لقب "أصيل" ولك كبير يترد عليه إذا أخطأت وقد يجعلك "فرخ"و "واد حرام".

أول خطوة لك فى السوق لابد أن تكون فى اتجاه اللحوم

للحجز من الطبلية (تشبه الترابيزة)، ويتم تقطيع وزن اللحم عليها وتعرف باسم الجزار، والطبالى كثيرة.. طبلية عرفات وطبلية عبد الفتاح، عبد الناصر والمرحوم أحمد أب براهيم وغيرهم.

بالمناسبة لا دور للسلخانة هنا ،لا ختم لها على لحم يباع، وما الحاجة إليه طالما أنك ترى "البهيمة "أمامك.. تشاهدها وغالبًا قبل الذبح، وتتابع اللحظات التى يضع على رقبتها الجزار سكينته الحامية، ولك الحرية فى اختيار الجزء الذى تريد أن تأكل منه.

كل واحد من أهل البلد له طبلية محددة يأخذ من صاحبها ما يحتاجه من لحم، يضعها الجزار فى "كيس "بلاستيك ويخبيها الشارى فى كم جلبابه المتسع حتى "لا تتنظر" العين فلقت الحجر، تستطيع أن تغير طعم اللحم. هكذا الناس تفكر.

بالمناسبة اختيارك لنوع اللحم يؤثر على وضعك الاجتماعى فى البلد، فمن يأكل الضانى فهو من بيت كبير، ومن يشترى الماعز فهو "محروم" مش لاقى ياكل، ومن يقع حظه العسر ويراه البعض يشترى فرخة بيضاء فلن يفلت من النقد "مش هلكك الفروج لو بيض.. يا بيت فطيس".

بإمكانك الاكتفاء بشراء اللحمة والخضروات والفاكهة ووضع

نهاية تسوقك بذلك، لكن أيضًا أمامك اختيارات أخرى لديك فرصة تشترى حبوبًا، جميع تجارها يضعونها فوق أشولة على الأرض "القيضي" –الحبوب الرفيعة–"والشامي–الدرة الشامية–والفول والعدس.

يضع الراغب فى الشراء "حفنة" حبوب على كف يده يفحص جودتها وهو يسأل البائع.. بكام؟، وفى حالة الاتفاق على سعر، للشارى الحق فى اختيار أن يكيل له البائع بنفسه أو يحضر "عبيد الكيال" ليقوم بالمهمة مقابل الحصول على نصف "كيلة" حوالى 2 كيلو من الشارى.

يعد النابت طقسًا أساسيًا يحرص عليه معظم أهالى القرية، الطبق بنص جنيه وحتى يفهمك "عم غريب" بائعه أو ابنه شاذلى.. قل: "هات صحن نابت بس زود الفول شوية" وبعد أن تنتهى من أكله اطلب، "ما تحط يا شيخ شوية ميه"، خبر ايه أمال؟ إنه الحوار المعتاد الذى تسمعه دائما.

لك الحرية الآن فى أن تشرب "بوظة" من عند جبريل أو "جبرين" كما ينادونه، "الكوز" العادى بربع جنيه فقط، أما إذا أردته من النوع الثقيل فعليك مضاعفة المبلغ.

إذا طلبت معك شاى، اذهب إلى ركن القهوة التى يجلس زبائنها أرضًا واطلب كوباية شاى: "يا شيخ بس ما تكونش من بتاعة البندر عايزها تعدل الدماغ يعنى حبر"، بإمكانك أيضًا أن تطلب "جوزة" من المؤكد أنك ستجد من يشاركك شد أنفاسها، وربما مال عليك.. "ما معكش سنة أفيون.. دماغى ودعانى".

جنيهان فقط كافيان لأن تحلق شعر رأسك وذقنك معًا عند "خميس الحلاق" أو "الأطرش"، فى كلتا الحالتين ستجلس على الأرض ولن يمنحك أحدهما المرآة إلا بعد أن ينتهى من مهمته تمامًا، ولا مانع من وجود خسائر، بعض الجروح والقليل من التشويه، وإذا لم يعجبك الحال اذهب إلى صالون "حسين الحلاق" وادفع "3 جنيه"

نسيت أقولك إنك تستطيع الحصول على سندوتش طعمية من عند "خليفة" فهذه فرصتك الوحيدة لو خسرتها أنت مضطر لانتظار السوق المقبل فلا أحد يصنع غيره الطعمية ولا بديل آخر غير سوق الجمعة.

الطقوس واحدة.. نفس التفاصيل نفس الملامح الكالحة المنهكة، والجلاليب البلدى والأيادى التى تقبض على الخيرزان أو

"العصى" كما يطلقون عليها، حتى البائعون والجزارون لم يتغيروا منذ 20 عامًا وإن تسللت إلى ملامحهم خطوط الزمن.

الحكايات التى يتعاطاها الناس فى السوق واحدة أيضا لن تخرج عن شكوى من ارتفاع سعر الكيماوى والسماد ودخول فلان السجن بسبب قروض بنك التنمية أو بيعه أرضه والحديث عن السلاح وما حدث فى البلاد المجاورة وما يحدث داخل البلد.

إنهم جميعا ينتظرون بشغف شديد أى حكاية جديدة، تكسر حدة قدم أحاديثهم المكررة والتى فى الغالب لن تخرج عن زواج "واد فلان" بـ "بت" فلان.

أما السياسة فأبطال حواديتها نادرا ما يتجاوزون خريطة المكان، أعضاء مجلس الشعب، العمدة "حمزة " الذى ظهر مؤخرا فى برنامج "دوار العمدة" على القناة الثامنة، طارق السباعى.. الهوارى صاحب تجارب خوض الانتخابات المتكررة.. محافظ قنا.. مديرية الأمن.. ضباط المركز.. جمع السلاح من حمردوم، نضال مصطفى بكرى الذى يعجبهم وهم يشاهدونه على التليفزيون ويستمتعون وهم يصنعون من اسمه حكايات بطولية فاق بعضها حكاية أبو زيد الهلالى والزناتى خليفة.

تبدو أفكارهم ساذجة وأحلامهم بسيطة لكن أجمل ما فيهم درجة النقاء العالية التى لم يلحق بها تلوث المواصلات والزحمة والضغط والقلق والصراع.

الأجمل قدرتهم الفائقة على مواجهة الزمن وإيقاع سرعته المخيف بلهجتهم وجلبابهم وعاداتهم وتقاليدهم وطبيعتهم وأحاديثهم وأفكارهم وأحلامهم وعممهم وودهم لبعض.. وطقوسهم الخاصة فى سوق الجمعة.

عيد صعيد

فى القاهرة.. فى المدن الكبرى بشكل عام يخرج رب الأسرة ليشترى لأبنائه لبس العيد مرة واحدة.. و..القصة انتهت.

أما فى الصعيد فلبس العيد هو صاحب طقس خاص، كان جدى يشترى لنا- أبناء العائلة - القماش نوعًا واحدًا (يساعدك فيما بعد على معرفة إلى أى عائلة ينتمى هذا الطفل)، كان يأخذنا جماعة إلى عم " ناهض الخياط " بالدور وكأننا فى طابور عسكرى، يأخذ عم ناهض المقاسات ويكتب على كل قطعة اسم صاحبها ولا ينسى -مثل كل عام- وهو يعطى لجدى مواعيد استلام الجلاليب أن ينبه على عدم زيارته قبل الميعاد، ومع ذلك نظل نطارده كل يوم تقريبًا ومنذ الصباح الباكر على أمل أن يكون انتهى من الخياطة!

10 أيام تسبق العيد ولا نكف فيها عن مطاردة عم ناهض للحصول على الجلاليب الجديدة.. ربما لهذا السبب يجعل من كل واحد منا "بلياتشو" فور ارتدائه لجلابيته التى لن تخلو فى النهاية

من قصر فى ذراع ما، أو وسع فى المنتصف أو طول فى فتحة الصدر، وفى الغالب، ما ينسى أن يجعل لكل جلابية جيوبًا خاصة بها.

لا يهم، المهم أننا استلمنا الجلاليب قبل العيد بيومين كاملين، لتغسلها أى أم فى بيت العائلة، بالتأكيد بعد الغسيل المقاسات ستختلف "نوع القماش المختار دائما عرضة للكش والمط والقطع بعد الغسيل"!

الطقم، "طقم اللبس" يكتمل بحضور الأعمام والأخوال، كل واحد من مكان سفره، يكتمل بحذاء جديد أو كوتشى، ولن نتوقف كالعادة عند المقاس، لن نضيع إحساسنا بالاستعداد للعيد لمجرد أن الحذاء أكبر بـ5 نمر، سنحشيه ورق جرايد حتى يصبح أضيق مما نحتاجه!

الجلابية بعد الغسيل تبدو مثل عجينة الفطاطرى، إنها فى حاجة لقطر سكة حديد لفردها وليس مكواة، ومع ذلك المكواة كافية، سننتظر التجمع الدائم فى "المندرة" ليلة العيد للكى، المهم أن نحرص جميعاً على معاملة صاحب المكواة معاملة حسنة حتى لا يغضب ويعود بها الى المنزل، والأهم أن ندعو الله أن يهدى علينا شركة الكهرباء بعدم قطع الكهرباء هذا اليوم كالعادة!

صباح يوم الوقفة نقسم نحن أطفال العائلة العمل بيننا

للانتهاء من نظافة "المندرة"، أحدنا عليه الأبواب والشبابيك، ثـان عليه "المقشة" حيث الكنس، ثالـث يتـولى مهمـة الـرش بـالخرطوم "هى المهمة الأسهل والتى يتصارع الجميع مـن أجـل الفـوز بهـا "، وفى الشتاء يتولى رابع مهمة جلب خشب السنط مـن أجـل التدفئـة من ناحية ومن ناحية أخرى لأصحاب كيف الشيشة.

بعد الانتهاء من نظافة المندرة وفرشها بال"حصر" الجديـدة و"المخادد" المخزنة تبدأ رحلة الإثارة.. "الحلاقة"!

والحلاقة -للأطفال- جماعية يأتى فيها الحلاق الى المندرة، (يلف على منادر القرية كلها ولا يكف عن شتيمة منافسه الجديـد فى المهنة)، وتتم الحلاقـة غالبـا بالعـصا فجميعنـا يكـره الأطـرش "الحلاق" فهو من النادر بل النادر جدا أن يخـرج مـن تحـت يديـه أحد سليما!

الحمد لله..انتهى "الأطرش" من عمله وباظت رءوسنا، لتبدأ الرحلة الجماعية الثانية "حماية العيد".

الجميع يرغب فى خـوض التجربـة بمفـرده، لكـن لا مجـال للهزار عند الأم التى تتولى المهمة، نقلـع جميعنـا "بلابـيص" إلا إذا

كان الجو شتاء فتسمح الأم بترك كل واحد بملابسه حتى يأتى عليه الدور، وحين يأتى الدور، لا مانع من الدموع هذا اليوم، فالأم تكون عنيفة ومتعجلة للانتهاء منا، و"ليفة" النخيل التى تستعملها خشنة للحد الذى لا يسلم فيه الجلد من نزول الدم، عموما تخفف دموعنا وسخونة المياه المستخدمة و"حرقان" الصابون تلك الأفيهات التى تنطلق من كل ناج حصل على جرعة النظافة، وهو يشاهد ضحية جديدة تخضع لكلمات الأم وتعليماتها المتشددة مع الحرص على عدم ارتداء الجلاليب الجديدة الآن، حيث لم تأت مهمتها بعد.

على أحر من الجمر، ومع أذان المغرب، تجدنا فى أذيال الأعمام والأخوال بحثا عن عيدية مبكرة، تجدنا فى هذا الوقت مؤدبين أكثر من اللازم، نلبى طلبات الكبار بصبر وطاعة عمياء لن تجدها بالتأكيد فور حصولنا على العيدية بدقيقة واحدة!

أكبر عيدية يحصل كل واحد منا عليها ربع جنيه -نهاية الثمانينيات- لن تزيد الحصيلة النهائية لمجموع ما نحصل عليه من الأعمام والأخوال والجدود للعيدية بأى حال من الأحوال على الجنيه والنصف، حصيلة هائلة تكفى لقضاء يوم مميز!

فى المندرة، بعد صلاة المغرب مباشرة يجتمع رجال العائلة

لتبدأ سهرة مميزة، أبطالها الوجوه التى غابت كثيرا وعادت لتحكى عن تجربتها فى الغربة، يجلب أحدها الكاسيت "المسجل"، وعلى جانب آخر من المندرة نتراص جميعاً أملا فى حصول جلاليبنا على لمسة من المكواة!

يسهر شباب العائلة فى المندرة، سهرة خاصة بطلها الحشيش والبانجو والبيرة، وحديث ممتد عن شباب عائلة أخرى "أى عائلة" من المحتمل أن يكونوا غير محترمين فى "الشيخ امبارك" وهو الأمر الذى يستوجب الاستعداد لهم بالشوم تحسباً لأى تجاوز.

وفى الوقت الذى يدار فيه التخطيط لهذه المعركة، يكون كل طفل منا فى مكان نومه قابضاً على العيدية بيديه ممددا جلابيته بجواره لإصلاح ما أفسدته المكواة وفى ليل كل واحد منا يزوره حلم خاص عن العيد!

قبل أن يؤذن المؤذن لصلاة العيد نكون مستيقظين، كل من فى بيت العائلة قد استيقظ، وكل واحد مشغول بمواله لا نهتم كثيرا بغسيل وجوهنا بالماء مثلما نهتم بارتداء ملابس العيد بسرعة والذهاب للأجداد، تدعو ألسنتنا "بعودة الأيام" والقليل منا

يستخدم "كل سنة وانت طيب"!

ربما تكون صلاة العيد هى الاثقل على قلوبنا، إنها تعطلنا —من وجهة نظرنا فى هذا الوقت— عن الذهاب إلى "الشيخ امبارك" وإن كان يخفف علينا فيها أننا لا ننتظر خطبة الشيخ المعتادة، والتى لا يتغير موضوعها "فضل العيد على المسلمين" نحصل على الحلوى التى يتم توزيعها ونترك المسجد للكبار، لنذهب الى "الشيخ امبارك"!

"والشيخ امبارك" هو أحد الأولياء الصالحين، والأهم، مكان تجمع بائعى الفاكهة والحلويات "والنابت" ولعبة النشان ببنادق الرش والتحطيب، وهو أيضا المكان الذى توجد فيه مقابر الأموات!

على المقابر تجد السيدات يوزعن "الكحك الصعيدى" على "الفحاحرة" الذين يتولون حفر القبور، أما الأطفال فلم يكن هذا موضوعهم، فهدفهم الأساسى فى هذا المهرجان" أكل النابت" وشرب "البوظا" ودخول لعبة النشان!

شىء آخر يشغلهم أيضا.. السجائر.. إنه اليوم الذى يشترى كل واحد منا سيجارتين "فرط" لتدخينهما فى الزحام، فالسجائر مرتبطة فى عقولنا بالرجولة حتى مع الكح والشرقان الذى يصاحب

الشرب لأول مرة.

على جانب آخر تجد الشباب مشغولا بلعبة التحطيب التى تدور مراسمها فى حوش الضريح، ضريح "الشيخ امبارك" والتى تنتهى غالبا بخناقة، المحرض الأصلى فيها، التعصب القبلى.

أما كبار العائلات ونجومها، فهم مشغولون بسباق الخيل الذى تستضيف من أجله إحدى العائلات فرقة مزمار بالتنسيق مع العائلات الأخرى، التى تأتى كل عائلة منها بفارس على حصان.

نستمتع نحن الأطفال فى هذا السباق "بالزمّار"، يشغلنا امتلاء الهواء فى خديه كما تشغلنا "السعدية" وهى فرقة صوفية تشارك فى هذا اليوم بالسيوف والطبول والثياب البيضاء التى يقطعها شريط أحمر يشبه ذلك الشريط الذى يرتديه القضاة أثناء انعقاد جلسات المحكمة.

ولا تتعجب وأنت تشاهد شبابًا أو أطفالاً حاملين فى أيديهم أجهزة الكاسيت كنوع من الاحتفال، ولا تتوقف كثيرا إذا وجدت أحدهم يحاول التمدن بارتدائه بنطلون قماش على كوتشى!

بعد صلاة الظهر نعود إلى المنازل، كل واحد منا فى يده كيس بلاستيك متنوع الأصناف، موز، بسبوسة، ترمس، مشبك،

الجميع يشتبك فى الكيس لإخراج صنف آخر!

أما الشباب، فنجد أحدهم بطلاً بعد أن أصابته شومة فى رأسه، نتيجة اشتباكه مع شخص آخر على أى سبب، بشرط أن يكون تافهاً!

يعود الشباب وكبار العائلة إلى المندرة لاستقبال الضيوف "المعيدين"، أما نحن الأطفال فلا نهمد ولا نكف عن اللف والذهاب الى العمات والخالات لصيد فلوس جديدة وشرب حاجة ساقعة بيبسى، نحتفظ بغطيانها لتجميعها وتحويلها إلى عجلات لعربات نصنعها بأنفسنا للعب فى الأيام التالية.

وبعد يوم شاق ملىء بالبهجة الحقيقية، وبعد أن تكون جلاليبنا اتسخت بما يرشحها للرمى أو الحرق ينتهى أول أيام العيد بالنوم العميق لكن لا تنتهى طقوسه!

فى اليوم الثانى، تبدأ رحلة الألعاب المختلفة فى الشوارع وزيارة الأقارب مما لم يمكننا اليوم الأول من زيارتهم، ننجز ذلك بسرعة ونذهب للاعتكاف أمام التليفزيون وبالتحديد قناته الثانية حيث الفيلم الهندى، الذى لن يخرج عن "التوأم" أو "الشعلة"!

نجلس ونتابع باهتمام أميتاب باتشان ومعاركه مع الأشرار

ورقصة البطلة على الزجاج الذى ألقاه "جبار" الشرير ورحلة "أميتاب" لحمل التمساح وكيف أنقذه الثعبان!

كان الفيلم من أهم أحداث العيد، وكنا وقتها نغضب وربما نبكى إذا طلب أحد الأعمام أو الأخوال قضاء أى حاجة له أثناء إذاعة الفيلم!

بعد انتهاء الفيلم نخرج ونقسّم أدوار أبطاله على بعضنا لنعيد تجسيده فيما بيننا بعد استبعاد دور الراقصة الهندية لأن الدور هنا يمس الرجولة ولا يصح تقديمه.

ينتهى فيلمنا بإصابة أحدنا وفركشة اللعبة، لنعود مرة أخرى إلى البيوت بحثا عن الوجوه التى لم تكن موجودة معنا قبل العيد، نبحث عنها لنرافقها أياما عديدة فى زياراتها المختلفة للأقارب مستمتعين بحكاياتهم عن الغربة و..

[عيد صعيد، وأنت طيب]

دستور هوارة.. يا أسيادنا



الاسم: شيماء، مواليد 83 وحاصلة على دبلوم تجارة. هوارية، زوجوها لأحد شباب عائلتها، ولأنها لا تحبه ولا ترغبه، كان من الطبيعى أن تأتى نقطة النهاية ويتم الطلاق، ربما تبدأ القصة التى عاشت لها، والقصة أنها تحب، ولأن الحب لا دين له ولا وطن ولا عقل ولا جنسية ولا يسأل أصحابه "انت ابن مين فى مصر"، هى أحبت محمد بلدياتها، طالب بكلية اللغة العربية بجامعة أسيوط، كل ذنبه أنه ليس من نفس عائلتها، هوارة، وكل ذنبها أنها هى هوارية.

تقدم لأهلها قبل زواجها مرة، وبعد طلاقها مرات عديدة، وفى جميع المرات كان الباب يغلق فى وجهه، عادات وتقاليد هوارة وقوانينهم تقول "لا زواج من هوارية إلا لهوارى مثلها"، لا يوجد حل إذن.

خطأ، الحل موجود.. ترك الاثنان قريتهما فى "فرشوط" واتجها إلى بحرى، إلى القاهرة الكبرى، إنها قادرة على ابتلاعهما فى زحامها. واستقرا فى القليوبية، هناك لا أحد يعرفهما، وتم الزواج على سنة الله رسوله فى 15 يوليو 2006.

وبعد 8 شهور زواج، اختفى أحمد.. وبعد 20 يوم من البحث، أبلغت عن هذا الاختفاء شيماء، وبعد تحريات المباحث، وجدوه أخيرا.. جثة هامدة ملفوفة ببطانية، وجدوه مشوه الوجه وعلى الجسد آثار التعذيب، قبل أن يقتله 5 من أفراد عائلة شيماء.. هوارة.



15 سنة مضت من عمرى ظللت فيهم أكره عمتى سنية، وبداخلى وصف واحد عنها، إنها مجرمة.. وليه؟ فقط لأنها تركت قريتنا فى قنا وجاءت مع زوجها ليعيشا معا فى القاهرة (مع ملاحظة أن هذا الزوج الضابط فى القوات المسلحة من نفس العائلة.. هوارة)، هوارى وهى أيضا هوارية، إنها ابنة عمه، ولأن الرجل يعمل فى القاهرة، ولأنه يمتلك عمارة بها، ولأنه يعانى من ساعات السفر الطويلة إلى قنا، لقضاء ساعات أقل منها مع زوجته، قرر أن

يأخذ زوجته وأولاده ليكونوا معه، رفضت العائلة الفكرة.

– "محدناش بنات يعيشوا فى مصر"

"ليه"

– "بناتنا ما يطلعوش من بيوتهم"

"عندى بيت هناك"

– "لا، برضة لا"

"دى مرتى؟!"

– "قلنا لا، مش عايزين فضايح"

"أنا بقى اللى لا... هاخدها معاى وخليها تخرب"

خربت بالفعل؛ 3 ساعات من تبادل النار، تدخلت الشرطة، اعتقالات للأهل، ومقاطعة جماعية لسنية وزوجها وأولادهما، ومحاولات مستمرة لقتلهم جميعا فى القاهرة، محاولات لم تنته إلا فى السنوات القليلة الماضية.

ظلت سنية فى بيتها 14 سنة، لم تخرج من باب شقتها، لم تر الشارع خوفا من القتل على جريمة مجهولة، وذنب لا يوجد.. سوى أنها هوارية.

3

انتهت المسألة بالبصق على وجهى.

كان هذا هو العقاب الذى حصلت عليه وأنا تلميذ فى الصف الثانى الإعدادى، أما الجريمة التى ارتكبتها هى إنى عزمت أحد زملاء المدرسة عندى. ولم أقتصر على ضيافته فى "المندرة" (مكان منفصل عن البيت وخاص بالضيوف)، لكننى أدخلته البيت لنشاهد معا فيلم كارتون، لكنه شاهد مصادفة جدتى بجلبابها الأسود، كارثة.. فنحن هوارة وهو من عائلة أخرى، وسيدات هوارة لا يراهن أحد!

4

أتذكر المشهد جيدا، مشهد ملىء بعبارات التوبيخ ونظرات منى للأرض، فالعبارات صادرة من جدى وهو يقول "انت عايز تفضحنا، محدناش بنات تتعلم"، "طب عليا الطلاق أضربك بالنار يا.. يا ابن.."، الجريمة هذه المرة فهى إنى سحبت الملف التعليمى لأختى من المرحلة الإعدادية وقدمت لها فى ثانوى، وهو يرى أنه "كفاية عليها الإعدادية، يعنى هتطلع دكتورة!".

الحمد لله إن الخلاف انتهى باستكمالها لدراستها، وربما لو عاش جدى حتى الآن، لما سمح بدخولها كلية العلوم.. لأنها هوارية!



مين الهوارة دول؟

من الكتب التاريخية، هم قبيلة تنتمى لشبه الجزيرة العربية، دخلت مصر مع الفتح الإسلامى على يد عمرو بن العاص، وأرجع البعض تاريخها إلى وادى "هور" بالحجاز. بعض الكتب تقول إنهم ينتمون إلى "دحية الكلبى" وهو صحابى جليل أطلق عليه الهوارى بعد أن أعاد قافلة للمسلمين حصل عليها الكفار بمفرده، دكتور فى الجامعة قال لى من قبل "هوارة دول أصلا من بقايا الهكسوس"، فى النهاية يوجد خلافات على أصلهم، لكن لا يوجد خلافات تاريخية على طريقة تواجدهم فى مصر، حيث استقروا فى البداية فى وجه بحرى، وبعد دخولهم فى معارك كثيرة ضد المماليك، ونتيجة قلة عددهم وهزيمتهم نزحوا إلى الصعيد،

ونجحوا فى تكوين دولة منفصلة لمدة 6 سنين، على يد رجل يسمى الشيخ همام عرف بثرائه الفاحش، كان يمتلك 262 ألف فدان من الجيزة لقنا، وهذا الرجل هو الوحيد فى تاريخ مصر الذى نجح فى تكوين دولة منفصلة داخل مصر منذ توحيد القطرين على يد مينا.

أما العادات والتقاليد فتختلف حدتها حسب العائلة، فمن هوارة عائلات عديدة منها: البلابيش والهمامية وأولاد يحيى، والتى تعد الأكثر تعصبا وتظهر بوضوح فى قنا.

اختلافات بسيطة واتفاقات مشتركة، حيث تتفق جميع قبائل هوارة فى عدم زواج الفتاة الهوارية من غير الهوارى، قانون لا يمكن المساس به أو الاقتراب منه، انتهت حياة معظم من كسر القانون وتخطاه بالموت، قلة فقط من تخطوه وعاشوا حتى الآن!

ويصل التشدد فى بعض عائلات هوارة إلى منع تعليم البنات، والحرص على ارتدائهن ملابس ذكور مع منع خروجهن من البيوت، إلا لشيئين الزواج أو القبر.

علق براحتك

من ناحيتى، الموضوع خلص، ولا تعليق.

الأمراض النفسية للصعايدة

أن تقنعه بالذهاب الى طبيب نفسى مشكلة.. أن يجلس ويتمدد على السرير، يحكى ويفضفض، مسلمًا نفسه لهذا الطبيب ليبحث عن مساوئها وعقدها وكلاكيعها.. المشكلة أكبر .

ليس لأن نظرتنا للطبيب النفسى ما زالت ناقصة فقط.. لكن لأن الشخص الذى قررنا إجراء الكشف النفسى عليه بطبيعته عنيد..صعب..صلب، تزداد درجة حساسية راداره، فيترجم كل ما يدور حوله على أنه خطر قائم يريد النيل منه.

عموما.. لم يمنعنى ذلك من اصطحابه الى عيادة الدكتور هاشم بحرى أستاذ الطب النفسى بجامعة الأزهر فى محاولة مشتركة لفهم الصعيدى..البحث عن مشاكله النفسية..عقده وتشخيصها ثم كتابة روشتة العلاج.

قبل كتابة الروشتة وعلى مدى 60 دقيقة تقريبا..جلس

دكتور هاشم بحرى يرصد العقد النفسية للصعيدى مؤكدا فى البدايه: أن هناك نظرة عامة فى أغلب دول العالم.. نظرة من أهل الشمال الى أهل الجنوب.. تجدها فى اليونان.. إيطاليا.. لبنان.. أمريكا، مجتمعات الشمال فيها تنظر الى الجنوب على أنهم أقل.. فيطاردوهم دائما بالنكت وحكايات ساخرة لا يتوقف نزيفها الذى يطارد صعايدة العالم أجمع.

عمليًا.. أهل الجنوب الأكثر جلدا والصبر على الأزمات، هم الأيدى العاملة المحركة لهذه الدول، والصعايدة فى مصر هم أساس البناء مثلا..من أيام الفراعنة والصعيدى حتى الآن مؤسس معمار مصر.. فى كل مكان.. إسكندرية.. القاهرة.. سيناء أى مكان يخطر على بالك، تجد الصعيدى يد عاملة جادة.

نفسيًا.. الصعيدى شخصية جادة عندها هدف.. يبتغى النجاح ويصر عليه، وليس لديه مانع أن يبذل جهدا خرافيا.. غير مسبوق مقارنة بغيره حتى يحقق النجاح الذى يرجوه .

ما المشكلة إذن.. هل يعانى الصعيدى من مشاكل نفسية؟.. دكتور هاشم بحرى أجاب بنعم وأضاف: اليد العاملة دائما ننظر لها دائما على أنها الأقل.. فى ألمانيا 1٪ من الشعب قادر على

الاختراع والابتكار.. 99٪ منفذ.. تابع، ورغم أن نجاح ألمانيا يعتمد فى الأساس الأول على اجتهاد اليد العاملة التى تحرك الماكينة الألمانية، إلا أنهم ينظرون إليهم على أنهم أقل، بالضبط كما ينظر عندنا فى مصر إلى الماكينة الصعيدية -ورغم أنها مفتاح النجاح فى معظم الأعمال- على أنها أقل.

وفى مصر نظرة الدونية عندنا كبيرة.. قوية.. شائعة والسبب الأزمة الحضارية التى تمر بها مصر.. فالحضارة -أى حضارة- تسعى إلى تجمع الشتات إذا كانت قوية.. ناضجة وهو ما رأيناه مثلا فى بداية نشأة واتساع الحضارة الإسلامية التى امتدت لتشمل وتدخل أفريقيا وأوروبا محتضنة العديد من الدول.

الآن، الحضارة تتكسر.. تتفتت، مصر غير ليبيا غير السعودية، وفى مصر نجد بحاروة وصعايدة، حتى الصعيد نفسه.. يحكمه نظرة التفتيت والتى تجدها بوضوح فى الإعلاء من شأن عائلة والحط من أخرى.. بعد أن تحول الصعيد -الحديث عنه تحديدا- بطريقة العائلات.

نضيف إلى ذلك شخصية الصعيدى الجادة التى نتجت عن اختلاف حقيقى بينه وبين أقرانه من شعب مصر..نتيجة عدم

تعرضه مثلهم للاحتلال الذى علم الفلاح كيف يخبئ القمح دون أن يكتشفه المحتل ودون أن يسبب الفلاح لنفسه مشاكل، وبقى الصعيدى كما هو صعيدى غير قادر على المراوغة ويفتقد القدرة على التحايل لتصبح شخصيته بعد ذلك مثار تعليقات من أهل الشمال.. مثار سخرية للنكت والحكايات الشعبية.

الأسباب السابقة.. جعلت من الصعيدى أرضا خصبة للأمراض النفسية ولم يكن غريبا أن نجده يشعر بالاضطهاد.. قلق من رؤية الناس ووجهة نظرهم عنه..وربما تطور الأمر وتحول إلى حزن طويل وهو نوع من أنواع الاكتئاب.

ليس غريبًا بعد ذلك أن يسعى الصعيدى إلى العزلة بعد أن يشعر بأنه غير مرحب به.. بتواجده، يسعى لأن يكون وحيدًا.

عمومًا الصعيدى يمتلك جينات غريبة، حين ينعزل.. يتطور، حين ينغلق على نفسه وعلى عمله.. ينطلق مرة أخرى لامتلاكه روح مقاومة عنيدة، فكما قلت.. تركيبة تحب النجاح ولا تقبله إلا بجهد حقيقى.. فإذا افترضنا أن هناك شخصيات لديها القدرة على النجاح بدون بذل مجهود.. فالصعيدى ناجح بعرقه.

كره الصعيدى للشرطة.. ناتج عن رؤيته لأهل الشمال،

فالشرطة يراها دائما أنها جزء من الشمال، الذى لا يقبله ويطارده بالنكت والنظرة الدونية.. ومشكلته الحقيقية عدم قدرته على المراوغة.. ربما يؤجل مواجهته مع الآخرين.. لكن التأجيل لايحكم خروج مشاعره المتدفقة منه بدون تهذيب.. بعنف.

فى تصادمه مع القاهرة يزداد إحساسه بالاضطهاد ومن الخطأ الذى يرتكبه الصعايدة الذين يعرفون مدى التباعد بينهم وبين القاهرة لجوءهم السريع للزواج من أحد سكانها أملا منهم فى التوحد.. والذوبان فى المجتمع القاهرى، وهى نظرة ناقصة تزيد التباعد لأنها تصطدم مع اختلاف العادات والتقاليد قبل أن يحدث التوحد.

لذلك.. من الأفضل أن يعيش الصعيدى -فى أى مدينة غريبة عنه ولا يشعر بالألفة داخلها- مع صعايدة مثله حتى يحمى نفسه نفسيا.. لأنهم فى النهاية هم الأكثر عذرا وتفهما له.

بقيت الروشتة التى قدمها لنا الدكتور هاشم بحرى.. ليس للصعايدة ولكن لأهل مصر.. روشتة كتب فيها أن علاج الصعيدى نفسيا ليس فى يده بقدر وجوده فى أيادى من يتعامل معه، والذى يجب عليه أن يحترم الاختلاف.. يقدره حتى لا تزداد أزمات الصعيدى النفسية ويزداد مساحة كرهه لمن حوله.

الثورة

ما يحدث الآن فى الصعيد أقرب للتعبئة العامة التى تـسبق الحرب، كل قرية.. كل مدينة.. تحولت إلى قنبلة موقوتـة جـاهزة للانفجار فى أى وقت.. والبركة فى الحكومة!

على مدى السنوات العشر الأخيرة انشغلت الحكومة بأمنها السياسى على حساب الأمن العام، كانت متوترة وقلقة على مستقبل النظام، فهو –من وجهة نظرها– مستهدف من جهات مختلفة.

جهات تحلم بمستوى معيشة أفضل، بكوب ماء نقى.. وعلبة لبن مش فاسدة.. بكيلو فاكهة مش مسرطن.

سنوات متواصلة ولا يشغل بال الحكومة سوى كيفية مواجهة المظاهرات، والحفاظ على قانون الطوارئ، وكسر أنف الإخوان وخنق حركة كفاية، وتأمين وسلامة رجال الأعمال وإعلانات تنظيم الأسرة.. لخصى الشعب!

وياريتها نجحت، تطارد مجموعة هنا فتظهر لها مجموعة هناك، تضيق الخناق على شباب كفاية فيطلع لها شباب الفيس بوك، وهكذا تستمر حلقات مسلسل توم وجيرى، الحكومة فى دور القط الغبى والحركات السياسية فى دور الفار، وفى الوقت الذى كانت تدور فيه حلقات المسلسل على مسارح القاهرة والإسكندرية والمحلة وبورسعيد ودمياط، بدا الصعيد هادئا، نادرا ما سمعنا صوت مظاهرات خرجت منه، بالرغم من أن تقارير التنمية وتلك التى تكتبها الحكومة بخط يدها تؤكد (وكل عام) أن الفقر يركز عمله فى مصر، فى نهش جسد الصعيد، وأن متوسط دخل الفرد فى المنوفية يساوى 4 أضعاف متوسط دخل الفرد فى سوهاج.

لماذا لم يعترض الصعيد مثل باقى المحافظات.. لماذا لم نسمع عن مظاهرات هناك؟

الصعيد مشغول بشىء أخطر.

المتابع للحياة الاجتماعية هناك يعرف أن الناس يعتمدون فى دخولهم على الأرض والخليج، ضاقت الأرض على أصحابها، أصبحت خسائرها أكثر من مكاسبها، لم تعد قادرة على توفير حياة كريمة لأصحابها بفضل بنك التنمية الزراعى الذى لم يفلت من ديونه أحد، بالإضافة لانكماش الرقعة الزراعية ببركة الزحف

العمرانى، وزيادة النسل، بفضل العـزوة وغـلاء التقـاوى والأسمـدة وعدم تطوير الزراعة أصلا فـى مـصر (فالنـاس مـا زالـت بـ تمسك الفاس اللى كان بـ يزرع بيه أحمس من 7 آلاف سـنـة) كـل ده كـان سبب فى إن قيراط الأرض الزراعى فى قنا لم يزد جنيها واحدا مـن عام 1997 وحتى الآن.

فـى 97 كـان بإمكانـك أن تـشترى قـيراط أرض بــ 5 آلاف جنيه، والنهارده، وبنفس المبلغ، تقدر تشترى برضـه قـيراط رغـم الارتفاع الجنونى فى أسـعار كـل حاجـة حواليـك، يعنـى الزراعـة بقيت مشروع فاشل عند معظم الصعايدة.

أما الخليج الذى كان يذهب إليه العديد من الصعايدة بعد أن فتح موانيه ومطاراته لهم فى الثمانينيات والتسعينيات واسـتقبلهم عمال معمار ومزارعين، فخسرنا منه العـراق، أمـا الـدول الأخـرى مثل السعودية والكويت، فى الـسنوات الأخـيرة تنظـر للمـصرى - بفضل سياسات مصر الخارجية الحكيمـة- علـى إنـه عبـد فلـوس، قابل للـشراء والبيـع والاسـتبدال، وهـو مـا جعـل أبنـاء العـائلات الصعيدية الكبيرة يفضلون الجلوس فى بيوتهم معتبرين ذلك أكرم، ليقبل على الخليج أبناء العـائلات المتواضـعة الـذين رأوا أن ابـتلاع

مهانة الخلايجة أرحم بكثير من النوم جوعا.

من هنا بدأت الكارثة.

الهرم الاجتماعى انقلب..

العائلات الكبيرة أحاطها الفقر من كل جانب.. حاصرها.. وبدأ ينهش فى دورها الاجتماعى، والعائلات المتواضعة طفت على السطح بفضل فلوس الخليج، الخليج الذى شوه البيت الطينى، هده ليبنى مكانه عمارة مسلح، خلع الجلابية البلدى ليرتدى الناس بدلا منها الجلابية السعودى، تخلى عن العمة ووضع بدلا منها طاقية، ترك الشومة ليمسك بالسبحة، لم يعد يعجبه قراءة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد للقرآن فاستبدله بالشيخ السديسى، بعد أن حرم على نفسه (طبقا للفكر الوهابى) سماع مواقف الرجولة فى قصة أبو زيد الهلالى سلامة من على جرمون وجابر أبو حسين وسيد الضوى.

خراب كامل للثقافة الصعيدية.. بفلوس الخليج

وكان من الطبيعى أن تحدث الحرب

الذين اغتنوا من الخليج يريدون أن يلعبوا دور الزعامة بفلوسهم، وأبناء العائلات الكبرى تريد استكمال مسيرة القيادة بتاريخهم.

فلوس أمام تاريخ

النتيجة: خلافات مستمرة.. نزاعات متواصلة.. صدامات دائمة.

والخلافات والنزاعات والصدامات تفرز بطبيعتها أيادى عابثة، مجموعة "صيع" يصبح لهم دور، ومع الوقت يتحولون لأبطال شعبيين.

كما تحتاج لسلاح.

وأكتر من "الصيع" مفيش، قيادتهم لهذه النزاعات أفضل بكثير من الجلوس على المصاطب بدون شغلة أو مشغلة، ومع الوقت لمعت أسماء كثيرة تحول أصحابها إلى أبطال، فرضوا هم الآخرون.. ثقافتهم، تجارة الحشيش والأفيون والبانجو وثقافة تعاطيه، وأصبحوا قدوة يسعى لتقليدهم الجميع، ونجحوا فى أن يجعلوك تفشل فى شراء كيلو طماطم لكنك تجد دائما الحشيش أينما تولى وجهك.

أما السلاح فلم يشهد الصعيد -ربما فى تاريخه الدامى كله- وجود أسلحة مثلما يشهده الآن، لقد تم إغراقه بسلاح يسمونه "عراقى" يبدو أنه مهرب من العراق، آلى ثقيل.. يمنع القانون

ترخيصه ومع ذلك يوجد فى الصعيد أكثر من وجود الشوم، تباع القطعة منه بـ 3 آلاف جنيه، لاحظ أن قطعة السلاح الآلى الروسى كانت تباع بـ 7 آلاف جنيه عام 97، فرق السعر يغرى للشراء.. أليس كذلك؟

حامل السلاح يشعر بالقوة، والشعور بالقوة كثيرا ما يولد شهوة التخريب، تزداد خطورة المسألة اذا عرفت أن معظم من يحمل السلاح شباب لم يتخط العشرين، تم تغذية عقوله بالعصبية والقبلية فى مجتمع لا يزال يؤمن بالدراع فى أخذ الحق والحصول على التار.

والاحتكاكات مستمرة.. صوت إطلاق الرصاص أصبح معتادا مؤخرا، بالضبط مثل اعتيادنا على سماع صوت الأذان، والحكومة فين من كل ده؟

قلنا إن الحكومة مشغولة بكافة أجهزتها فى مسلسل توم وجيرى، الداخلية يعرف ضباطها الذين يعملون فى الصعيد ما يحدث جيدا ويمتلك المسئولون منهم قوائم طويلة مليئة بأسماء مسجلين خطر وأشقياء وخارجين على القانون وهاربين من أحكام.

تعرف إيه اللى بـ تعمله الداخلية هناك؟

حين تعرف الشرطة بتبادل إطلاق النار فى إحدى القرى تحضر عمدة القرية أو كبار عائلتها وتطالبهم بتسليم عدد محدد من الأسلحة النارية.

هنا يتولى العمدة أو الكبار جمع مبلغ مالى من العائلات لشراء أسلحة بايظة، لا يتخطى سعر الواحدة منها بأى حال من الأحوال الألف جنيه، ويتم تسليمها لمركز الشرطة الذى يقوم بدوره بكتابة محضر ضبط يؤكد فيه أنه نجح أثناء تمشيطه لإحدى القرى فى إلقاء القبض على مخزن سلاح مالوش صاحب. ورق بـ يتملى، بـ يقول إن الناس بـ تشتغل، والنتيجة ممكن تقراها بنفسك فى تقرير الأمن العام الذى تكتبه الداخلية كل عام، والداخلية معزورة، ما الذى يفعله ضباطها فى مجتمع كهذا، مجتمع لن تحل مشاكله بالقانون وحده، فهو يحتاج لتنظيفه قبل القوة الحكمة، وقبل العنف طبيب نفسى.

الصعيد مريض نفسى، يمتلكه كره عميق للحكومة وشعور كامن بالاضطهاد.. والأسباب كثيرة، فالصعايدة يشعرون دائما أن العديد من أبنائهم يستبعدون من كليات الشرطة والكليات العسكرية والنيابات وأن محافظاتهم وقراهم محرومة من الخدمات الأساسية كالصرف الصحى والطرق والوحدات الصحية وغيرها، لقد

مات العديد من أبنائه بسبب إهمال الحكومة فى قطر الصعيد، والحكومة لم تنتصر له فى حادث عبارة السلام من الجناة، وأسباب أخرى كثيرة تعرفها الحكومة جيدا.

فى النهاية هو مريض نفسى، والمريض النفسى لديه استعداد دائم للانتحار. ولأن طبيعة المقبل على الانتحار هنا مختلفة فهو يؤمن بمقولة "علىّ وعلى أعدائى" وهو ينظر دائما للحكومة على أنها العدو الأول.

على الحكومة أن تفكر قليلا فى نتيجة الصراعات الطاحنة الآن في الصعيد، تلك الصراعات التى أفرزت عزت حنفى ونوفل سعد ربيع، تقرأ ولو قليلا فى صفحات التاريخ عن الأحداث الدامية التى شهدها مؤخرًا، لتعد إلى حادثة أولاد علام وحادثة السطو المسلح على بنك المراغة، لتتذكر السيطرة على مديرية أمن أسيوط، واللى عملته الجماعات الاسلامية فى الأقصر.. الصفحات مليانة بس اللى يقرا، وإن ظلت الحكومة مشغولة بالمسلسل فمن المؤكد أنها ستكتب أحداث جديدة أصعب.

أما الصعيد.. فله رب يحميه من شرور نفسه ومن سيئات أعمال الحكومة.



الحتة التالتة

Eshkalet EL- Erhasat EL- Monba3etha



حين تحمل الكلاب ملامح البشر

فرق كبير بين كلاب الشوارع الضالة وكلاب القصور، كلاب تعيش على ما تجود به صناديق القمامة وكلاب تأكل بـ"المنيو"!

كلاب مصر مثل ناسها بالضبط، منها الفقير ومنها الغنى، منها الكلب ابن الكلب ومنها الكلب ابن البطة السودا، منها المطارد ببنادق الرش ومنها المحاط بقوانين الرفق بالحيوان، كلاب نسد أنوفنا من رائحتها حين نجدها ميتة فى قارعة الطريق، وكلاب نضع على قبورها بوكيه ورد والعيون مليئة بالدموع، كلاب تنام على ضجيج القطارات فى شوارع مخيفة، وكلاب تنام على أنغام الموسيقى الهادئة فى فنادق 5 نجوم. الكلاب أنوع وأشكال وثقافات وأفكار وأيام وأحلام ولهجات وأساليب حياة متنوعة ومختلفة.

من خلال متابعتى اليومية لمجموعة من الكلاب الضالة التى انتشرت مؤخرا فى شوارع الهرم الجانبية، أحلف لك أن الكلاب تحمل صفات البشر الذين تجاورهم وتسكن شوارعهم وتأكل من

بقايا أكلهم.

لن أنسى تلك الليلة التى كنت أمشى فيها وحيدا، كانت عقارب الساعة تشير إلى الرابعة صباحا حين وجدت نفسى فى مأزق، صادفنى تجمع ما يقرب من 10 كلاب ضالة فى أحد شوارع الهرم الجانبية، تسلل إلى القليل من الخوف، شعور ازداد بالاقتراب.. اقترابى منهم واقترابهم منى وارتفاع أصوات نباحهم، وقتها استرد عقلى نصيحة قديمة من جدتى فى الصعيد، مفادها أن الكلب الذى يكثر نباحه هو أقل شراسة، إنه مجرد صوت على الفاضى، إذا تغلبت على خوفك منه ولم تعره أى اهتمام فلن يفعل لك شيئا، مضيت بسلام، نصيحة جدتى فرضت علىّ القليل من الثقة، ورغم ازدياد النباح لم أحاول التوقف ولم أفكر فى الالتفات خلفى رغم شعورى بملاصقتهم لأقدامى.

كلاب القاهرة مثل ناسها بالضبط.

فى نفس المنطقة، وإن اختلف الشارع الذى مررت به، كنت شاهدا على واقعة خناقة دارت تفاصيلها بين مجموعة من الشباب، نصف ساعة من التجمع فى مبارزة حامية للكلام القبيح، أقبح مما تتخيل، "مرمغة" للآباء والأمهات لكن بدون ضرب، صوت على

الفاضى، نصف كلمة شتيمة من التى سمعتها فى هذه الخناقة، أعرف جيدا أنها كافية فى أماكن كثيرة من قرى الصعيد لإشعال فتيل دم صعب الانطفاء، العقول هناك ناشفة، لا خناق بلا ضرب.

كلاب الصعيد مثل ناسها أيضا، عقولها ناشفة، يسهر الواحد منهم أمام بيت صاحبه للحراسة ومن يقترب.. لا مفر من العض.

ومثلما يشكل الفقراء فى مصر صداعا دائما فى عقل الحكومة، تشكل كلابهم - الفقيرة أيضا - نفس الصداع فى نفس العقل، ومثلما تطارد الحكومة شعبها الفقير بإعلانات تنظيم الأسرة للحد من السكان، تطارد أيضا كلابهم بحملات بنفس المنطق لتحديد نسل الكلاب الضالة وهو ما تشهده الآن مناطق عديدة فى القاهرة مثل المعادى.

وإذا كان تقرير البنك الدولى يؤكد أن 80٪ من ثروة مصر فى يد 20 ٪ من المصريين، فأنا أقول لك أن 80 ٪ من خدمات الرفق بالحيوان المقدمة فى مصر يتمتع بها 20٪ فقط من كلاب مصر، 20 ٪ من الكلاب ولاد ناس تعيش فى فنادق 5 نجوم، منها الفندق الذى أقامه واحد من رجال الأعمال فى الطريق الصحراوى، فندق

يقدم خدمة خاصة للكلاب فقط! أما الخدمة فهى وجبات يومية تحت إشراف طبى وحديقة للعب الكلاب وحمام سباحة وحجرات مليئة بالألعاب ومياه معدنية وجليس خاص لكل كلب وأطباء وموسيقى للنوم، والمقابل فقط 26 دولارا فى اليوم - أكرر- فى اليوم، فى المهندسين فندق أرخص، صاحبه طبيب. فى الفندق عيادات متخصصة للحمل والأورام والسونار وسيارة إسعاف و.. و.. بـ 35 جنيها لليوم.

يقدر حجم الأموال التى يتم إنفاقها على الكلاب بحوالى 30 مليون دولار سنويا، وإيرادات الأغذية التى تدخل سنويا للكلاب فى مصر تقدر بـ 5 مليون دولار، كله بالدولار مفيش مصرى!

ماهو أصل الكلاب أنواع؛ كلب ابن كلب.. وكلب ابن باشا!

للحمير فقط........

ربما راودك هذا الشعور من قبل، وضبطت نفسك متلبسا وأنت تفكر وتفكر في كل ما يجرى حولك..مطارد بصور مملة مكررة، تنهال عليك من شاشات التليفزيون، تطاردك من أوراق الصحف، تعيش تفاصيلها بنفسك لتصل في النهاية إلى نفس النتيجة.. إنك مش فاهم حاجة في أى حاجة.

ربما سخرت وقتها من نفسك.. مثلي ورددت بينك وبين نفسك "أنا حمار".

آه.. لو كنت حمار

عن نفسي تخيلت.. واستمتعت وأنا أتخلص من مشكلات كثيرة وأكتسب مميزات أكثر.. وأنا حمار، تحول رائع لأسباب كثيرة إن كنت حمارا مثلي أهمها:

1 – قول اللى انت عاوزه.. نهق براحتك.. فضفض.. اصرخ، لن يحاسبك أحد على نهيقك.. آخر ما سيفعلونه معك

الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

2 – لا تشغل بالك بالموضة، لا تفكر في أن المكان الذي ستذهب إليه يحتاج بدلة وكرافت أم طقم كاجوال.. لن تحتاج إلى حذاء كلاسيك أو كوتشي.. ولن ينظر إليك أحد نظرة نص كم وانت نازل من شقتك بشبشب بصباع.. الحميرلا ترتدى ملابس و لا يحاسبها أحد وهى تمضى فى الشوارع والغيطان ملط.

3 – لن تركب تاكسى أو تزنق نفسك فى أتوبيس نقل عام.. ولن يوقفك خلصان البنزين من العربية.. لا كمين يسحب رخصك.. ولا عسكرى مرور ياخدك مخالفة.. مش هتحتاج لحزام ولا لفردة كاوتش خامسة.. اعتمد على رجليك وبرطع.

4 – لا مهر ولا شبكة ولا أب وأم يطلعوا عينك..لا خطوبة ولا كوشة ولا ليلة دخلة.. أى حمارة هتقابلك دوس واتكل على الله.. الجواز بلا عقد أو مأذون.. لا مؤخر صداق ولا نفقة.. لن تحتاج لحجرة النوم.. لن يضايقك حماك أو تنغص عليك حماتك.. عيش حياتك وفى المكان اللى يريحك الحمير مش هتحاسبك.

5 – الأكل محدد.. برسيم أو تبن أو علف أو أى زرع أخضر يقابلك، كل ولا تسأل عن "المنيو" ولا تفكر فى الأسعار ولا أنواع

الأصناف.. لن تقف في طابور العيش، ولن تنتظر الأكل يستوى، والطبق اتغسل والحلة مش نضيفة.. واشرب من الترعة.. دون الالتفات الى قوانين وزارة البيئة أو استغلال شركات المياه المعدنية، كل واشرب ما تشلش هم.

6 – ما فيش أهل، لامسئولية عيال.. ولا ضمير يؤنبك لو اتأخرت على ماما وانت هتوديها للدكتور.. لا زوجة تحاسبك "اتأخرت ليه".. ولا قريب يعاتبك علشان ما زرتهوش.. الحياة بسيطة والحمير بتعذر بعضها.

7 – لو مزنوق والحياة صعبة، اعملها من غير ما تفكر تدخل قهوة أو تدور على دورة مياه عمومية أو تجرى تروّح البيت أو ترجع تانى الشغل.. مش هتنتظر الدور.. اعملها فى أى وقت وأى مكان.. تصريحك معاك.

8 – فيلا ولا شقة..فى المنيل ولا العمرانية..على شط إسكندرية ولا على النيل صدقنى كله عند الحمير "زريبة".. ما تفرقش الأماكن.

9 – لا صراع على مناصب.. لا انتخابات ولا أحلاف ولا أحزاب ولا لجان سياسية.. لا هتبقى عمدة ولا وزير.. عمرك

سمعت عن شيخ مشايخ الحمير، الجماعة دول مابتفرقش معاهم المناصب.

10- من النهاردة انسى اسمك، انت حمار وخلاص، محدش هيسألك عن بطاقة أو شهادة ميلاد أو جواز سفر.. أو صحيفة الحالة الجنائية، لا رقم قومي ولا كارنيه.. ولا صورة 6×4 واسمك الثلاثي حمار ابن حمار ابن حمار .

11- لا هموم ولا يحزنون.. عمرك على بعضه من 10 إلى 20 سنة (متوسط عمر الحمير).. عيش حياتك شغل وجرى وبرطعة وأكل برسيم وادى الحياة رفسة.. لا هموم ولا مشاكل ولا تاريخ ولا جغرافيا، قنا زى أسيوط زى إسكندرية.. العربجى زى الفلاح.. أيام وهتعيشها.

12- عمرك شفت حمار معاه موبايل أو شايل محفظة، الحمير لا تشغل بالها بالتليفونات اللى عايزه يجيله والفلوس هيعمل بيها إيه هيشترى عربية؟ مش محتاجها.. هيتجوز.. ارجع لنمرة 4.. هيأمن حياة العيال ارجع لنمرة 6.. هيجيب شقة ارجع لنمرة 8... الحمير ترفع شعار الفلوس مع التيوس والحمير أجدع ناس.

13- لا دخل لك بصراعات الدول.. ولا أعصابك تتحرق من عمايل أمريكا وألعاب إسرائيل.. خدوا العراق.. احتلوا ايران دى مش قضيتك الحمار يؤمن بأن الكرة الأرضية للجميع .

الأن جاء دورك.. وأكمل مميزات أن تكون حمارًا.. واحلم..

أنا حمار كورة!

علاقتى بكرة القدم لا تختلف كثيرا عن علاقتى باللغة الصينية، لا أعرف الفرق بين حارس المرمى والمهاجم ولا بينهما وبين الحكم، مؤخرا فقط عرفت أن عدد لاعبى الكرة داخل الملعب من كل فريق 11.

عرفت الرقم، ليس حبا فى كرة القدم بقدر ما هو تدعيم لموقفى حين يسألنى أحد أصدقائى من مجانين الكرة "فيه حد ما يفهمش فى الكورة؟"، فأرد عليه "فيه حد يتفرج على 22 مجنونا بيجروا ورا حتة كورة ".

وبهذا حصلت على لقب حمار فى كرة القدم، ليس مجرد لقب، لكنه للأمانة يتحول الى شعور حقيقى كلما جلست بجوار مخرج صحفى وقررنا رسم صفحة رياضية، لا أعرف فيها ما هو دور أحمد حسن بالضبط وما الفرق بينه وبين حسام الحضرى.

وغالبا ما تحصد الصفحة وبجدارة على الأسوأ بحكم التعامل معها بمنطق الحادى.. بادى، أى موضوع فى الأول وأى موضوع فى الآخر.

حتى جاءت مباراة نهائى كأس الأمم الأفريقية 2006 والتى أطل منها اسم مصر يتنافس على الكأس، الاسم الذى يصيبك بجرعة حماس وكأنك مكلف الآن بعبور خط بارليف وصيد نصر أكتوبر مرة أخرى حتى لو كنت مجرد مشجع لن تنزل الملعب ولن تقف بجوار أبوتريكة أو تحمى الشبكة مع الحضرى.

ورغم أننى لم أتحمس لشراء علم مصر أو رسم اسمها على وجهى، مثلما لم أتحمس أيضا فى البداية وحتى انتهاء الشوط الأول بمشاهدة المباراة محاولا مواجهة ذلك الإحساس الغامض باسم مصر.. محاورا نفسى ومؤكدا لها "يعنى هى مصر ادتنا إيه؟"، متهما الـ 74 ألفا الذين ذهبوا للاستاد بالتفاهة باعتبار أن الالتفات والالتفاف حول ماتش كورة لا يخرج عن إطار الرفاهية التى لا يحق لنا ممارستها وبصحبتنا مشاكل كثيرة وكوارث أخرى لعل أهمها غرق عبارة السلام 98 ومقتل أكثر من 1000 بنى آدم مصرى فيها.

ضبطت نفسى فجأة مع بداية الشوط الثانى متلبسا بالسؤال..

"مين فاز؟".. أطرح السؤال كلما شاهدت ثورة التشجيع التى تفجرت من بنات وشباب معظمهم حمل أعلام ورسموا اسم مصر على وجوههم وهم يصرخون مرة مشجعين كلما اقترب المنتخب من مرمى كوت ديفوار، لاعنين وباصقين على الأرض وهم ينطقون أسماء اللاعبين، كلما حدث العكس على مقهى "زهرة البستان" بوسط البلد، ولأن العاملين بالمقهى أنفسهم قرروا العصيان على طلبات الرواد الذين التفوا حول التليفزيون ليقفوا بجوارهم، ولأن مساحات الدهشة والغضب والترقب والتوتر والقلق والخوف وشد الأعصاب والفرحة الحقيقية، وعلامات إنسانية أخرى كثيرة كانت تمضى على وجوه الجميع، قررت الانضمام.

فى البداية كان الهدف، مجرد فرجة ليس على المباراة ولكن على المتفرجين أنفسهم، دقائق قليلة، فعلت فيها ذلك، حتى جلست أراقب عامل المقهى الذى يصنع الطلبات بعد أن وقف فوق البنك الرخامى وفى يده الصينية يرقص ويطبل هاتفا بحماس " مصر.. مصر".

واندهشت أكثر حين وجدت صديقى وزميلى الصحفى خالد أبو بكر وقف فجأة على الكرسى الذى كان يجلس عليه وهو يصفق

فى حدة ويرقص، اندهشت لأننى منذ عرفته وهو لم يتخل عن ذلك الشكل الجاد الهادئ الحازم رغم خفة دمه.

اندهشت أكثر وأكثر من اتنين أجانب جلسوا بكاميراتهم على المقهى يسجلون صورا للمتفرجين وقد انضموا إليهم يهتفون بلغة مكسرة.. "مصر.. مصر".

ضبطت نفسى فجأة أصفق للحضرى بقوة، وأن أهتف معهم "مصر.. مصر"

دون أن أتردد وأن احضن الصديق الراحل محمد حسين بكر من الفرحة ونحن نتابع ضربات الجزاء.

توترت، وكان يتسلل داخل أعصابى مساحة قلق كلما وقف أحد ابناء المنتخب امام الكرة ليسدد إحدى ضربات الجزاء وأنا أدعو بداخلى بالفوز.. بالنصر، تزداد دعوتى كلما ارتفعت الكلمة "مصر..مصر".

يابنت اللذين.. هى البلد دى عاملة فينا إيه؟.. ساحرة لنا؟ بتبهدلنا حكوماتها فى أقسام الشرطة ونشجع مصر، تجوّع ناسها وتشربهم الهم ونهتف مصر، يقتلنا إهمال المسئولين فيها ويتقتل

أهلنا وأصدقاؤنا ولا ننتظر حتى استكمال مراسم الدفن وأخذ العزاء وتجفيف دموعنا ونحن نصرخ "مصر مصر"

مصر كلها بتهتف، حتى إن لم يجد أولادها هدمة يلبسوها أو لقمة ياكلوها، أو حتى حد يطلع جثتهم من البحر ويدفنها.. سيصرخون أيضا وقتها.. "مصر.. مصر".

طيب.. "مصر.. مصر"

أصحاب إشكالية الإرهاصات المنبعثة

كثيرا جدا باقع فى المطب، أغلط وأسأل واحد منهم عن حاجة، ألاقيه انشكح واتمدد وهز دماغه وبدأ وصلة التنظير الكبرى.. "أنا شايف.. المفروض"، ولا يتردد كثيرا فى التأكيد على أهمية التنظير "كنت قولتلى من الأول ".. مستشهدًا بتجاربه السابقة مؤكدًا أن مشواره هو الطريق الأفضل للحياة.

وكثيرا ما جلست لأمارس دور المنظر، واكتشفت أننا جميعًا ننظر على بعض بـ "فى الواقع" و"الحقيقة" و"المفروض" وغيرها من الكلمات اللى تشبه نظريات الكتب اللى كنا بندرسها واكتشفنا بعد الدراسة إن معظمها للتعطيل والتعقيد ولف خيوط الكلاكيع فى دماغنا لمواجهة إرهاصات الآفاق المنبعجة والمنبثقة فى آفاق التمددات العليا.

كلنا بننظر على كلنا.. بل (حلوة بل دى) إن فيه شخصيات

كتير مهمتها التنظير وفيه ناس تمارس النظرية فى أوقات محددة حسب الحالة.

لكن إزاى تعرف اللى قدامك بينظر؟ ومين المنظر أصلا؟ أنا أقولك:

- مسئول يظهر فى التليفزيون ويبدأ كلامه بـ"فى الواقع" وفى "الحقيقة" إحنا بندرس و"بنطبق" و"الخطة فى التنفيذ".
- البنت بتاعتك فى لحظة سودا وهى بتكلمك عن دستة العيال اللى هتخلفوها والمدارس بتاعتهم وطبيخها وشكل البت وحياتها معاك، (رغم إنها عارف كويس إن إنت مش حتتجوزها)
- سواق التاكسى إذا سألته عن حاجة، فاستغل المسألة فى فتح حوار، ودخل معاك على أيام ازدهاره فى ليبيا واستمر بتمنياته إن المعاملة اللى كان بيتاعمل بيها هناك يا ريت تنطبق فى مصر.
- واحدة قلت لها "إنت حلوة النهارة وبشرتك هادية".. فقررت تديك محاضرة فى استخدام الخيار للتجميل.
- حلمى بكر وهو بيتكلم عن مستقبل الأغنية.

- على الحجار لما يهاجم أغانى الفيديو كليب.
- واحد اسمه أحمد العسيلى.. فى كل حتة بيروحها.
- دكاترة علم النفس والاجتماع لما يقولوا رأيهم للجرايد.
- معظم رواد قهوة افترأيت والتكعيبة وزهرة البستان والبورصة والندوة الثقافية.
- لما تسأل حد على عنوان، فيقف ويقول لك "خد بالك معاى.. يمين فى شمال وهناك تلاقى مطعم وخللى بالك ماتدخلش فى الشارع ده".. ولو سألته ليه؟! يقولك "اسمع الكلام بس" على أساس إنه عالم ببواطن الأمور والشوارع والمطبات.
- جارتك، إذا كنت عازب وانت طالع شقتك بحتة جبنة ونص كيلو عنب، فتسألك عن صحتك وتديك محاضرة فى الطبيخ تبدأ بإزاى تعمل الجبنة بالأوطة، ولا تنتهى إلا بعزومتها ليك عشان تدوق طبيخها "وبالمرة تشوف بنتها أم 32 سنة، يمكن ربنا يكرمها وتكون العريس المغفل".
- نفس جارتك لما تشوفك بتنشر غسيل فتتحول المحاضرة إلى كيفية نقع الهدوم وطريق الشطف والعصر والنشر المناسب.
- بتوع حقوق الإنسان وهم بيتكلموا عن المساواة.

- السباك وهو بكتب لك اسم دوا بعد ما غلطت وقلت له إنك مصدع.
- مراتك في البيت لما تقولها، "تعبان يا حبيبتي في الشغل" فتفاجئك بروشتة نصايح لو عملتها هتبقى فاشل في كل حاجة.
- كتب أساتذة الجامعة، المكاتب الاستشارية بتاعة الهندسة والمحاماة.
- صاحبك اللي بيقول لك دايما "في أوروبا والدول المتقدمة"
- وصاحبك التاني اللي دايما لما يقابلك يقولك "انا بحب فيروز وبعشق منير وأفلام يوسف شاهين وكتب هيكل"، علشان يثبت لك إنه مثقف مع إنه لسة بيسألك "صحيح نبيلة عبيد كانت بتمثل أمريكا في فيلم الآخر؟".
- الراكب اللي جنبك في الأتوبيس وهو بيتكلم عن العشوائية والزحمة وسوء سلوك المصريين وشغال بيقزقز لب.
- مذيعات برامج الأطفال في التليفزيون.
- المتخصصون في مناقشة الروايات والقصائد واللي يقعدوا

يقولوا إن الشاعر هنا كان يقصد، وهنا ماكنش يقصد، وهنا أدواته شكلها، رغم إن صاحب العمل ماكنش فى دماغه حاجة من الكلام ده.

- بتوع الأحزاب السياسية اللى بيعملوا ندوات لمناقشة الإصلاح فى مصر.

- إلهام شاهين ونادية الجندى ونبيلة عبيد لما يتكلموا عن السينما النظيفة.

- إعلانات التوعية بتاعة وزارة الصحة ووزارة السياحة وإعلانات الضرايب.

- وزير التعليم وهو بيتكلم عن خطة الثانوية العامة الجديدة وخطط الوزارة للارتقاء بالتعليم فى مصر.

- بتوع برامج التحاليل السياسية والرياضية والفنية.

- طبعا الجماعة المسئولين اللى بيظهروا فى 60 خدمات على القناة التالتة.

- والجماعة اللى شغالين فى محلات ملابس وأحذية فى المهندسين ومصر الجديدة، وهما بيكلموك عن الجزمة الإيطالى

والقميص الفرنساوى ومدى الراحة اللى بتلاقيها معاهم.

- كتاب "دليل السائق" بتاع المرور وكتاب الإسعافات الأولية اللى مليان رسومات للبنات وكتب "كيف تكسب أصدقاء" و"كيف تخسر أعداء" و"كيف تغسل أسنانك أثناء النوم".

- والعبد لله وهو بيكتب الموضوع ده.

مبروك..
عندى حُمّى

بعد شهر ونصف شهر من التمدد على أسرة الأطباء، والنوم داخل المستشفيات، وفك أزرار القميص وخلع الفانلة الداخلية وتحاليل الدم والبول "والحاجة التالتة اللى انت عارفها"، اتفق 6 أطباء على أن حالة التقلصات المميتة والحرب المستمرة الدائرة بين معدتى والقلب والرئة سببها "حمى البحر المتوسط".

أحدهم أكد لى أن العلاج متاح وإن كان يحتاج إلى متابعة أسبوعية لمدة 9 أشهر، ستطاردنى خلالها نوبة تقلصات تستمر لمدة 24 ساعة متواصلة من المغص والإسهال والعياط المستمر.

"سهلة إيه المشكلة.. كأنى حامل" لكن بعد أسبوع أخبرنى نفس الطبيب إن حالتى مستعصية "حبتين" وأن كورس العلاج سيستمر لمدة 3 سنوات "يدينى ويديه طولة العمر".. خبر جعلنى

أقضى على النت 3 ساعات فى رحلة مطاردة لكل ما هو مكتوب عن حمى البحر الأبيض المتوسط لأخرج بهذه المعلومات:

حمى البحر المتوسط عبارة عن عدوى تتميز بطور حمى حاد وتتميز بنوبات حادة من ارتفاع درجة الحرارة والتهاب أغشية الأحشاء الداخلية والتى تتكرر بصورة غير منتظمة.

سبب الإصابة بالحمى غالبًا غير معروف، وإن كان أحد الأطباء ذكر فى أحد المواقع أنه يأتى عن طريق تناول حليب البقر أو الغنم أو الماعز.. ونادرا ما تنتقل العدوى من شخص مصاب لآخر.

يصيب هذا المرض عادة سكان مناطق البحر المتوسط خاصة اليهود الشرقيين، الأرمن، والعرب لكن هذا لا يعنى أن البعض من السلالات البشرية الأخرى غير معرض للإصابة بهذا المرض.

طيب إيه هى أعراض المرض؟ تختلف الأعراض خاصة فى المراحل المبكرة ويمكن أن تكون البداية مفاجئة وحادة متدافقة بقشعريرة وحمى وصداع شديد وآلام مختلفة وإحساس بتوعك، وأحيانا يحدث إسهال وألم شديد فى البطن نتيجة التهاب الغشاء البريتونى فى 90٪ من الحالات والتهاب أو ألم بالمفاصل فى 85٪ من الحالات وألم بالصدر نتيجة التهاب الغشاء البللورى فى 20٪من الحالات.

وقد تحدث آلام بالعضلات أو تضخم بالطحال أو بعض الأعراض العصبية أو نقص فى إفراز هرمون الغدة الدرقية والذى يؤدى الى خمول وسمنة وزيادة فى عدد ساعات النوم وقد يأخذ المرض شكلا مزمنا لمدة أشهر أو سنوات عديدة.

الحمد لله.. يعنى الموضوع سهل، زى ما قالى الدكتور بالظبط، "لكن كيف يتم تشخيص المرض؟"، التشخيص المؤكد يعتمد على اكتشاف جرثومة البروسيلا فى الدم أو السائل الدماغى الشوكى أو الأنسجة ولكن اكتشاف الجرثومة غير ممكن دائما.. خاصة أن المرض نادر.

الموضوع بسيط.. "طب والعلاج"؟ تستجيب معظم الحالات للعلاج بعقار (الكولشيسين).. والطبيب المتخصص وحده هو الذى يستطيع تحديد الجرعة المناسبة لكل مريض ومتابعة مدى استجابته وعدم تعرضه للمضاعفات كما يتم استخدام المضادات الحيوية والمسكنات لتخفيف الألم فى الحالات الحادة مع الراحة فى السرير خلال فترة الحمى.

الموضوع كدة دخل منحدر خطير، نصيحة، انس الكلام اللى فات مثلى، وخلينا مع نصف الكوب المليان، يعنى كن متفائلا.

قررت أن أكون متفائلاً، بعد أن عملت بنصيحة عمرو خالد اللى بتيجى فى إعلانات المحور ودعوته للتعايش والتى عكستها مباشرة على علاقتى بحمى البحر المتوسط بعد أن ملأت أجزخانة الثلاجة بأنواع الأدوية المختلفة، حبوب، حقن، لبوس، والأخيرة تسبب لى فى الحقيقة شيئًا من الامتهان الجسدى، من الآخر بحس إن شكلى وحش جدًا وأنا داخل الحمام علشان اخد الجرعة.

ورغم شعورى بالملل والألم من فكرة النوبة الأسبوعية، إلا أننى اكتشفت مميزات عديدة فى حمى البحر المتوسط، ظهر ذلك بوضوح عند كل من عرف بموضوع الحمى.

صاحب الشقة، والذى اعتاد انتظارى ليلا أمام باب العمارة، واشتركنا معا فى لعبة القط والفار خصوصا فى أوقات الفلس على مدى سنتين ماضيتين، لأول مرة أذهب إليه حاملا الإيجار وأفاجأ بقوله "خللى يا ابنى" والإصرار على تأجيل تحصيل الإيجار هذا الشهر، بعد أن أفذعته زيارات الأصدقاء المتتالية أثناء إحدى النوبات.

بنت الجيران، التى ظلت تغلق باب شقتها بقوة حين ترانى، مرددة جملتها الشهيرة إذا ابتسمت "يا سم"، لأول مرة

تقف أمام باب الشقة لتسأل عن الصحة أول يوم، ثم تطرق باب شقتي وفي يدها أخوها الصغير حاملة "حلة شربة خضار ولحمة" بعد أن زارتني والدتها عارضة أن تغسل ملابسي بحكم أني عازب.

حتي سائق التاكسي الذى قام بتوصيلي إلى أحد مستشفيات الدقي، بعد رؤيته لحالتي ظل 10 دقائق متواصلة رافضا أخذ الأجرة لولا أن تركتها له في التاكسي ومضيت، ولأول مرة يزورني أحد أصدقائي البخلاء ويترك لي 200 جنيه تحت "المخدة" بعد أن دخل حاملا كيس موز وتفاح.

هذا.. وطوال أسابيع المرض وتليفوني المحمول لا يكف عن الرنين والمكالمات تسأل عن صحتي فقط، دون الحديث عن مشاكل الشغل وطلب أرقام تليفونات، وتلقيت تليفونات من أصدقاء لم أكن أعرف عنهم شيئا لمدد وصل بعضها إلى خمس سنوات، ووجدت مساحة ود تمنيتها كثيرا من بشر ظل سوء التفاهم يفرق بيننا.

بس عندى سؤال.. هو الواحد لازم يجيله حمى عشان يحصل له كل ده؟ عمومًاشكرًا لحمي البحر المتوسط.

ملحوظة:

عادت الحياة لطبيعتها الأولى، فور اكتشاف أحد الأطباء أن ما أعانيه مرض آخر نادر أيضا، وتم علاجي على مدى 3 شهور تقريباً، وعدت إلى الحياة، وعادت الحياة تناكفني، زى الأول وأكتر.

من النهاردة..
مفيش سجاير

أريد ان أمتنع عن التدخين.

توقفت نصف يوم، كتبت على الفيس بوك "من النهاردة مفيش سجاير"، اشتريت لبان سمارة، لأشغل به فمى، ودعوت الله أن يعيننى على الاستكمال.

والحقيقة أننى دخلت تجربة التبطيل هذه، بنصف قرار، وأخشى أن يأتى اليوم الذى آخذ فيه القرار كاملا.

أحب التدخين، أحبه لدرجة الجنون، لدرجة أننى حين آخذ نصف قرار بالتبطيل، تجدنى لاإراديا، أحتفظ بعلبة سجائر فى جيبى، حتى أجدها فورا فى لحظة حنين صادقة، لا تقل صدقًا عن عودة طفل تائه لحضن أمه.

والتدخين، عندى مذاهب، حيث لكل سيجارة طعم، ولكل نفس نكهة.

للحمام، سيجارته الخاصة، مهمتها التسليك والتفكير، أستمتع جدا وأنا عار فى البانيو، تخرج منى يد لتمسك بسيجارة، بعد كل غطس، أسحب نفس، تطفو الفقاقيع على السطح وأنا أنفخها من تحت الماء.

مع كل صباح، تخرج نفس اليد لتبحث عن علبة السجائر والولاعة على الكوميدينو، وحين تصل إليهما، وحين تنجح فى سحب سيجارة، أخرج رأسى فى هذه اللحظة من تحت البطانية، لتكون أول نفس لى مع طلعة يوم جديد.

وهناك سيجارة، قبل النوم، والتى لا أشعر بطعمها، إلا والنور مطفى، حيث تشكل رأس السيجارة سيمفونية ضوئية ممتعة، مع ظهور خافت للدخان.

وهناك سيجارة الكتابة، السيجارة الملهمة، التى تجلب لك الكلمة المناسبة، لتضعها فى المكان المناسب من الجملة.

وهناك سيجارة تتلو الغضب، وأخرى تأتى مع كل نوبة توتر، وثالثة للفرح، ورابعة للحزن، وخامسة لمجرد التدخين، حبا وولاء.

أول سيجارة دخنتها كانت فى الصف الثانى الإعدادى،

أتذكر هذا اليوم جيدا، حين عدت متأخرا إلى البيت، وكانت أمى فى الانتظار، واستقبلتنى وقتها بجملة "انت كنت بتشرب سجاير، هدومك ريحتها دخان"، ورغم حلفانى لها بأننى لم أدخن، أصرت، وأمام إصرارها هذا، قررت ألا أخذل توقعاتها، لأجرب فى اليوم التالى أول سيجارة فى حياتى، فى الثانوية، تعلمت شراء "العلبة" كاملة.

مع مرور الوقت، أصبحت مدمنا محترفا، أجيد سحب الدخان من فمى وطرده من الفم والأنف والأذن والحنجرة، لم أفكر قط فى التبطيل بشكل نهائى، رغم تكرار الأزمات المادية والصحية العاصفة، مجرد التفكير، كان دائما يدفعنى لمزيد من التدخين!

وحين ذهبت لطبيب الباطنة، فور وعكة صحية، استمرت لثلاثة شهور متواصلة، إثر الإصابة بفيرس نادر، كان شرطه الأول ونحن نبدأ كورس العلاج، هو التوقف عن التدخين، خاصة أن الأدوية، من آثارها الجانبية، القضاء تقريبا على غشاء المعدة، وهو ما كان يجعلنى أصرخ إذا شربت شوية ميه، وهو ما جعل وجبتى الوحيدة والمملة طوال هذه الفترة، شربة خضار.

توقفت عن الشاى، وامتنعت عن القهوة تماما، ولم يدخل

جوفى طوال هذه الفترة قطرة كولا، لكن لم أمتنع عن التدخين، رغم صراخ الطبيب الدائم فى وجهى، وتهديده المستمر بعدم استكمال العلاج .

واعتدت من قديم الأزل، فى كل بيت أسكن فيه، أن أترك فى نهاية كل علبة سيجارة أو اثنتين، ألقيها فى أى مكان يصادفنى، تحت السرير، فى المكتبة، خلف التلاجة، فى درج المكتب، فى حذاء قديم، كل ذلك كنوع من الأمان خوفا من الإفلاس المفاجئ وعدم القدرة على الشراء.

ودائما ما تدب بداخلى طاقة كبرى، إذا ذهبت إلى مكان، انتهت فيه علبة سجائرى، وأكون نسيت شراء البديل، وقتها يصبح لدى الاستعداد لأن ألف مصر كلها، لا أتوقف إلا بالحصول على علبة تبات فى حضنى، ومع الأزمات التى تلحق بهذا المنتج، حيث إختفاؤه من السوق أحيانا، وهو الأمر الذى يسبق دائما قرار الشركة برفع سعره، فى هذا الوقت أكون أشطر واحد فى الوصول إلى خرطوشة كاملة، للحماية من هذا العبث.

أحب التدخين

لكن فى غفلة من الزمن، فى لحظة توهان، أخذت نصف

قرار بالتبطيل، وحين عدت إليه بعد 4 ساعات تقريبا، كان بداخلى رغبة أكبر فى التمسك به، دون التوقف كثيرا عند أضراره الصحية، أو الجدل حول حرمانيته من عدمه.

فالتدخين، رغم كل الأضرار المتفق عليها، يشكل أهمية خاصة فى حياة كل مدخن، وبالنسبة لى، هو واحد من دوافع إصرارى على الاستقلال المادى من بدرى، وهو الكلمة الحلوة التى يمكن أن تقولها لأى شخص فى مصر ويقبلها منك دون معرفة، ويمنحك إياها إن طلبتها دون أدنى معرفة أيضا، هى العملة المعترف بها رسميا فى السجن، وهى أحلى مسا وأجمد صباح على أى موظف حكومة، يتلقفها منك، سواء كان شريفا، أوغير، دون أن يعتبرها رشوة.. و..

ويمكنك إضافة عشرات المميزات على ما سبق.

لماذا أتوقف عن التدخين؟

هناك حكاية، عن أديب نوبل، نجيب محفوظ، حيث كان فوق الستين من عمره، دون أن يتخلى عن التدخين، أو يتخلى التدخين عنه، وذات صباح، كان يمضى فى أحد الشوارع، ممسكا فى يده بسيجارة، صادفه شاب ما، وبعد السلامات والتعريف

بالنفس، قال له فيما معناه، وعلى خجل، إنه قدوة للشباب، فكيف له يدخن، ليرد وقتها محفوظ "يابنى هو التدخين ماله، مانا بدخن أهووه، وعايش قدامك، ماجراليش حاجة".. متفق عليها بين العديد من المدخنين المثقفين.

وأعظم سر فى حياة طبيب القلب المصرى الشهير، الدكتور عادل إمام، أنه يدخن بشراهة، رغم نصيحته الدائمة لكل مرضاه بعدم التدخين.

سمعت شخصا ما، مصابا بالشهرة، وهو يقول "أنا كل يوم، باحمد ربنا إنه خلانى أعيش ليوم كمان، عشان أشرب سجاير".

وقرأت قصة لحرامي محترف، يفخر بمهنته فى إحدى صفحات الحوادث، أكد فيها أن إدمانه للتدخين، كان سببا فى امتهانه السرقة، حيث تعلم مهارات خفة اليد من اختلاسه لسجائر العائلة، بداية من الأب وليس نهاية بالبقال، وبسبب هذه المهنة أكرمه الله وتزوج وفتح بيت.

وشاهدت كليب على اليوتيوب، للصديق الطبيب ورسام الكاركاتير، أشرف حمدى، يبرر فيه احترافه المتأخر للسجاير، ويضع أسباب زيادة عدد المدخنين فى العالم العربى وتراجعه فى

الدول المتقدمة، وسر وجود مصر فى مقدمة الدول الأكثر تدخينا فى العالم، لتشكل بذلك إنجازا يليق بعراقتها، وحضارة السبع آلاف سنة، أشرف ربط هذة الزيادة بفكرة، غياب الهدف، ووجود مستقبل مجهول للشباب، يابلدى مجهول.. مجهول، يعنى سيس المسألة.

وفرحت جدًا، بشفاء ذلك الشخص الذى أصبح مشهورا بفضل وجود صوره على علب السجائر، قبل استبدالها بصورة طفل، فرحت بعد أن شاهدت له صورا مضادة على الإنترنت، يؤكد فيها أنه "زى الفل، وأن صحته تمام، وأنه مازال بيدخن".

كل ماسبق، كاف لأن يجعلنى آخذ القرار كاملا هذه المرة، لأن أتوقف عن التدخين، وأن يتوقف معى كل المدخنين المحترفين، وانا على ثقة بأنه لن يلتفت أحد لقرارى هذا، وأنا أولهم.

شر.. شر.. شر

هو الشرير بـ يتولد شرير بطبعه ولا الدنيا اللى بـ تعمل فيه كده؟

يعنى الشر وراثة ولا اكتساب؟ مبدئيا جاء السؤال من متابعتى اليومية لشخص ما، يستمتع بأذى زملائه ويتفنن فى ذلك، وبعد نجاح كل خطة له لا يشعر بتأنيب الضمير، على العكس ترتسم على وجهه ابتسامة النصر وكأنه حرر بيت المقدس، فهو يجد متعته فى ذلك وكلما زاد الأذى زادت السعادة.

شغلتنى هذه الحالة وشغلنى متابعتها، وفى صباح أحد الأيام قررت أن أضع نفسى مكانه، ألتمس له العذر وأتبنى وجهة نظره، لكن بعد ساعة واحدة لم أحتمل الأمر، ولا أعتقد أن أى بنى آدم طبيعى يتحمل مسئولية قطع عيش زميل له، لا لسبب واحد مقنع سوى الشر من أجل الشر.

وبعد صراع عقلي قررت أن ألعب Game مختلف، أنشط ذاكرتي وأرصد كل مواقف الشر التي صنعتها بنفسي، وبالفعل وجدت مواقف كثيرة.

في الصعيد كان عم رمضان هو أول من مارست عليه الشر، والسبب أنه كان يقول لجدي أننا نترك الأرض من أجل الذهاب للكورة، ولأن جدي كان مقتنعا أن كرة القدم هي أول درجات الفسق والفشل الأخلاقي وبالتالي من المحرمات، لذلك كان حين يعلم بهذا الحدث لا يكف عن ملاحقتنا بالشتائم لأيام عديدة.

(ملحوظة: جدي لم يعترف طول عمره أن ما يكسبه لاعب بالنادي الأهلي في مباراة واحدة، أكثر بكثير من الذي يجنيه من الأرض على مدى عام كامل).

كنا نحب اللعب، لكن لم يكن لدى الواحد منا الاستعداد لسماع شتيمة، في النهاية، صورة عم رمضان -جارنا في الأرض- تبقى هي المسئولة عن تلك المشكلة، ومع الوقت أجمعنا على كراهيته، والكراهية كانت تهديني دائما لإيذائه.

وبحكم الجيرة التي بيننا كنت أعرف المواعيد التي يترك فيها الأرض متجها لمنزله للغداء أو للنوم ساعة، أستغل هذا

التوقيت فى التنفيذ، مثلا كان يملك ماكينة رى، وتحت أشعة الشمس الحارقة والتى يختفى فيها المزارعون عن الأرض، أذهب إليها ولا أترك ماكينته إلا وهى فى قلب الترعة! أعود إلى البيت ثم آتى مع مجيئه حيث متعتى فى حيرته عن الشخص الذى صنع ذلك وأدعى البحث معه دون أن أكف عن شتيمة هذا المجهول!

كان يغير هو مواعيد حراسته للماكينة بحثا عن الشخص المؤذى، وكنت أغير معه خطة التنفيذ طبقا لهذا التغيير.

فى العريش حيث أيام المعمار، لم أجد أفضل من "حجاج" لأمارس عليه الشر، وحجاج هو صاحب العمل الذى يصحو مبكرًا وتجده على رأسك فى الخامسة صباحًا وكلمتة المعهودة والمكروهة أيضا "اصحى خلَّص"، هذا بخلاف طلباته التى لا تنتهى فى الشغل.

ولأنه اعتاد على السهر واعتاد على الرجوع متأخرا إلى مكان المبيت الذى ننام به ليلا، ونعمل به طوال النهار، فقد منحنى الفرصة كاملة لممارسة الشر، والذى وجدته فى عدم وجود كهرباء وإضاءة فى المكان، مع معرفتى بتعاطيه اليومى للبانجو (يعنى مسطول) كنت أربط أحبالا كثيرة على ارتفاعات مختلفة، من بداية

مدخل العمارة التى نعمل بها ونهاية بالصالة التى ينام فيها جميع العمال.

لا يقل عن 20 مطبا صناعيا يجده يوميا فى طريقه للصعود، ورغم محاولاته الدائمة لاجتياز هذه المطبات، حيث يديه تسبقه قبل كل خطوة تخطوها قدمه، إلا أنه فى النهاية يعلو صوته بشكل هستيرى وهو يسب الدين ويلعن سلسفين أبو الدنيا وأبو الناس وأبو ذلك الشخص الذى يفعل ذلك يوميا معه.

كنت أجد نفسى سعيدا وانا أراه فى اليوم الثانى يمشى عارجا على قدميه بسبب وقوعه المتكرر، بخلاف الجروح التى شوهت وجهه، والتى تسبب له حرجا دائما مع المهندسين والمشرفين على العمل حين يسأله أحدهم "مين عورك" أو "انت وقعت ولا إيه؟؟"، فيجيب فى جدية "لأ.. أصل امبارح كان حد بـ يرمى دبش من فوق فوقع عليا".

الغريب أنه لم يعلن قط أمام أى أحد، أن السبب فى ذلك هو فخ الحبال الذى يقع فيه يوميًا، وإن كان أعلن الحرب على كل حبل يشاهده فى طريقه، حيث لا يهدأ له بال حتى يشعل فيه النار، ثم ساعات قليلة ويشترى بدلا منه لحاجة الشغل! ملحوظة: مؤخرا

كل من أقابله وأسأله على حجاج يؤكد لى أنه يعانى من عقدة الحبال حتى الآن، رغم اختفاء المطبات الصناعية!

بالتأكيد ما فعلته ينتمى للشر، حتى لو امتلكت دوافع لممارسته ووجدت فيه حيلة غير مباشرة للرد على غلاسة الآخرين، أو ما أعتقدت وقتها أنها غلاسة.

محمود المليجى فى معظم أفلامه مع فريد شوقى، كان شريرا بطبعه، ومعظم عصابات الأفلام العربى لا تجد لهم مبررات قوية تدفعهم لكل الشر الذى يمارسوه على البطل.

هل الشر وراثة؟ لو كان كذلك لما كان سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) مبعوثا للرحمة ورسولا يدعو العالم للخير، وعمه أبو لهب أشد من عادوه ومارسوا عليه الشر.

سؤال آخر، إذا كان الشر يحتاج لدافع يحرض البنى آدم منا على ممارسته، ما المكسب الذى يجنيه شخص ما يتولى منصبا قياديا فى مكان مهم، من شاب لا يعرفه ولم يره، ومع ذلك لا يهدأ باله حتى يتسبب فى رفده؟؟

لا أحمل إجابة للسؤال السابق وهو سبب كتابتى لهذه الفضفضة، سوى أن أقول: آسف.. لكل من مارست عليهم شرورى.

إيه الجورنال
اللى ينفع أصلى عليه؟

تعبوا معايا وهما بينصحونى بالانتظام فى الصلاة.. وبعد ما فقد أصحابى الأمل، وبطلوا يكلمونى فى الموضوع دا.. بقيت أصلى بانتظام.. اكتشفت إن التواصل مع ربنا شىء عبقرى..فيه راحة نفسية غير عادية..لكن كانت فيه عندى مشكلة بدأت لما اكتشفت إن أنا معنديش سجادة فى الشقة أصلى عليها.

بشكل تلقائى، فكرت فى كوم الجرايد اللى عندى، فرشت ورقتين.. و.. نويت أصلى صلاة الظهر..وحسب نصيحة قديمة لإمام جامع بصيت مكان السجود.. واتصدمت عنيا بصدر نانسى عجرم اللى طالع من الصورة، ركنت صفحتين "عين" واستغفرت ربنا واتوضيت تانى بعد ما قررت اللجوء "للأهرام".. والله أكبر.. بصيت لقيت صورة زغلول النجار وفيه آيات قرآنية كتير فى الصفحة.. احترت أصلى عليها ولا ما ينفعش.. ولما ازدادت حيرتى

قررت الاتصال بصديق من اللى كانوا بينصحونى بالصلاة.. قال لى "مش عارف أقولك إيه".. صلى وخلاص، ولما كانت إجابته غير مقنعة بالمرة، إتصلت بصديق آخر قاللى "فيه جرايد ماتنفعش تصلى عليها.. ابعد أولا عن الجرايد الصفرا اللى فيها صور عريانة، وابعد برضه عن الجرايد التانية اللى مكتوب فيها قرآن لتدوس على أى حاجة منها برجليك من غير ما تكون واخد بالك.

وبسبب نصيحة الصديق الآخر، فاتنى الضهر والعصر والمغرب والعشا.. بعدما قعدت أفرز الجرايد الصفرا من الخضرا والحمراء.. وكان لازم قبل عملية الفرز دى أحدد إيه هى الجرايد الصفرا؟

وبسؤال بعض السادة الزملاء الذين يؤمنون بفكرة التقسيم الألوانى، خرجت بالمفهوم التالى "الجورنال الأصفر هو الجورنال الذى يعتمد على الإثارة بنشره للفضائح والصور العارية واقتحام خصوصيات خلق الله والنميمة ومخاطبة الغرائز"، دا المعنى اللى خلانى استبعد نص الجرايد اللى فى مصر، يعنى لقيتنى ركنت النبأ والمواجهة وحواديت والأنباء واضطريت أركن عين ووشوشة.

دخلت على جرايد المعارضة.. العربى والوفد والأحرار

والتجمع والأهالى، ولقيتنى باركنهم بعد ما اكتشفت صدمات العناوين التقيلة قوى واللى غالبا بتهاجم الحكومة.. فخفت بصراحة حد ياخدنى أمن دولة ولا يعتبرنى إرهابى خاصة إنى ناوى أصلى.

بعد استبعاد الجرايد الحزبية، لقيت نفسى قدام جرايد الحكومة الأهرام والأخبار والجمهورية.. بس بصراحة خفت إن ربنا يغضب عليا، خاصة إن فيه ناس بتقول إن كلام كتير من اللى بيتكتب فى الجرايد التلاتة بيمجد فى الحكومة والنظام والمسألة مش ناقصة شك.. دا غير إن الواحد عايز يعمل حاجة لآخرته.. نبعد عن الحكومة وجرايدها أحسن .

خلاص مفيش غير الجرايد المستقلة هى الوحيدة اللى تنفع للصلاة وعندك منها كتير "الأسبوع" "وصوت الأمة" "والدستور" بس أنا خايف أفرش عدد من أعداد الدستور تصادفنى رسمة من رسومات عمرو سليم ولا مخلوف واضحك وتبوظ الصلاة، وما ينفعش أصلى على صوت الامة لأنها طول الوقت بتشتم فى الداخلية، والبعد عن الجماعة دول غنيمة.

خلاص هو "الأسبوع".. بس الواحد ازاى هيجيله قلب

يصلى وقدامه عنوان عن مجازر فى العراق، فلسطين.. "الأسبوع" ممكن تسببلى أزمة نفسية وأنا بصراحة مش ناقص أزمات، عايز أصلى وأروح الشغل مرتاح.

الفجر أدن..وما لقيتش جورنال ينفع للصلا لحد دلوقتى.. يا جماعة أنا نويت أنتظم فى الصلاة.. يعنى أعمل إيه؟ أصلى على "وطنى" جريدة الأقباط واخلص.

الضهر أدن، وأنا مضطر لقراية الجرايد كلها عشان أشوف إيه اللى ينفع وإيه اللى ماينفعش، وبعد ما تعبت ودمى اتحرق، قولت خليها "شرعى" واسأل شيخ، وفعلا اتصلت بالشيخ محمود عاشور.. قلت له: "انجدنى يا مولانا.. الأوقات بتفوت ومش عارف أعمل إيه؟".. سكت الشيخ عاشور شوية وادانى الحل المفيد "الشرعى" قاللى "صلى على الارض علطول طالما هى طاهرة وما تصليش على جرايد وما توجعش دماغك ودماغنا".

الله

كما أعرفه..

عرفته أول مرة فى الثمانينيات، حدثونى عنه، أمى كانت البداية، قالت: إنه يراك فلا تكذب، يشاهدك فلا تخطئ، وحين طلبت منها رؤيته ومشاهدته أشارت لى إلى السماء.

لفترة طويلة كنت أتابع السحب فى السماء، وكان عقلى يرسم صورة الله منها، هذه يده وهذه عيناه.. إنه يبتسم.. يضحك.. يطير.

تحت سقف البيت يمكننى أن أكذب، هنا لا يرانى الله، لا يسجل أخطائى حتى يعاقبنى عليها يوم القيامة.. هكذا تخيلت.

يوما ما، كنت أمشى حافيا ناظرا إلى السماء، قطعة من الزجاج اخترقت قدمى، كان دمى يسيل ممزوجا بصراخ ودموع. التقفنى جدى وقتها، قال وهو يربط قدمى بقطعة قماش: "مش

تبص تحتك وانت ماشى".

قلت له ببساطة: "كنت بـ بص على ربنا، وهو كان بـ يبص لى"!

"إيييه؟"

"ربنا بـ يبص لى!"

قال لى وقتها أن ما أراه هو السحب وأن الله بعيد فى السماء السابعة، اقتنعت أن ما أراه هو السحب، لكن لم أقتنع أن يكون الله بعيدا.

فى أول أيامى مع "كُتَّاب" الشيخ عثمان، جلست طفلا يتعلم القراءة والكتابة، كان صراخ بعض الأطفال يرج المكان، لم يحفظوا ما قرره عليهم من آيات، جاء يوم "التسميع"، فكان عقابهم "الفلكة".

هل يسمع الله ذلك الصراخ؟

بعد انتهاء العيد، كنا نسلم الشيخ عثمان مع "الشهرية"، كعك العيد، من ينسى يعاقب بنفس الطريقة التى يعاقب بها من لا يحفظ!

لماذا لا يتدخل الله لإنقاذ هؤلاء الأطفال من يد الشيخ عثمان؟

وقفت أكلم السماء، صرخت وقتها "عاجبك كدة أنا بـ اكرهك"! اتهمتنى أمى بالجنون، قالت لجدى إننى ملبوس بالعفاريت، وطلبت منه أن يحضر أحد المشايخ، فكان الشيخ عثمان.

اعتذرت لله عما قلته، وطلبت منه أن يخلصنى من الشيخ عثمان، من الذهاب إلى كُتَّابه، فى الصباح كان عمى يتحدث عن "كُتَّاب" جديد، مؤكدا أنه الأقرب لنا والأفضل وأننا سنذهب إليه فى اليوم التالى.

الله يسمعنى، يعاقبنى إن أخطأت، ويستجيب لى إذا دعوته.

من الله؟

فى المسجد على يد شيخ الجامع الله جبار متكبر، عند فقراء قريتنا وجدته رزاقا كريما، وعند والدى كان رحيما غفورا، وعند جدتى هو الذى يضلل علينا بالستر، سمعت عم "هادرس" المسيحى يناديه مرة بـ "يا حنان"، ومدرس الموسيقى كان دائما يصفه بـ الجميل اللطيف، شاهدت رجلا عجوزا ينظر إلى السماء قائلا: "ارزقنى بقى"! كان يتحدث بعشم شديد، وفى نبرة صوته شيء من الدلال.

كل واحد يتعامل مع الله من خلال المعلومات التى يحتفظ بها عنه.

في الصف الأول الثانوى وقفت مدرسة التاريخ أمام السبورة تشرح لنا خريطة الآلهة الفرعونية، قالت لنا إن لكل منطقة إله، انتفض الجميع حين سألتها: "ومن الله الذى يحكمنا هنا فى قنا؟"

ظللت أفكر لسنوات طويلة فى حصة التاريخ هذه، تخيلت أننى أعيش مع الفراعنة القدماء، افترضت أننى أعيش فى "طيبة" التى لها إله خاص بها، وأننى قررت الذهاب إلى "ممفيس" التى لها إله آخر، أى إله أعبد؟ وأى إله أخاطب؟ الإله الذى عرفونى به حين ولدت، أم الله الذى ينتظرنى فى مكانى الجديد؟ ثم من منهما يتولى محاسبتى بعد البعث؟

أيام ثانوى، كانت عيناى بدأت تتعرف على الصحف، وبدأ عقلى يهتم بمتابعة نشرات الأخبار، من الجرائد ومن شاشات التليفزيون يسيل دائما دم ممزوج بالظلم، فلسطين والعراق ولبنان وسوريا والشيشان.. أطفال وعواجيز وسيدات.. والجميع تحت راية الإسلام.

لماذا يتعذب المسلمون دائما؟ لماذا فى البلاد الإسلامية كل هذا الذل؟

أليس نحن مسلمين، ألم نكن خير أمة خرجت للأرض؟ إذا

كنا كذلك، وإذا كنا نحب الله، والله يحبنا فلماذا يسمح بقتل الأطفال؟ لماذا لا يتدخل فى رفع الظلم وهو العدل؟ شغلنى هذا الأمر كثيرا، وكثيرا ما كنت أتلقى إجابات تزيد من علامات استفهامى، إجابات من نوعية: "أننا نقترف حصاد ذنوبنا ومعصيتنا" أو "لهم الدنيا ولنا الآخرة"، لماذا لا يقترف حصاد هذه الذنوب رجل أمريكى ملحد؟ لماذا يختفى الظلم أمام أعتاب ألمانيا وبريطانيا وفرنسا.. و... و... أين الله الذى يدعوه المسلمون فى المساجد؟ لماذا لا يستجيب؟

بعد مناقشة هذا الموضوع مع أحد المشايخ، مضى من عمرى 6 سنوات دون ركعة واحدة، كنت أتناول وجبة الإفطار صباحًا وأحرص على الغداء طوال شهر رمضان، وكان لى صديق يصفنى بأننى الأسرع فى سب الدين بمعدل 5 مرات فى الثانية، لم أكفر بالله، لكن كانت تجاوزاتى كثيرة، وكانت علامات الله لا تتوقف. بعد كل تجاوز تحدث لى كارثة، لعل أخطرها دورات اكتئاب مكثفة ظلت تطيح بى يمينا ويسارا، ومع ذلك، كنت حين ألجأ إلى الله طالبا الدعم، لم يغلق بابه فى وجهى قط، أجده دائما بجوارى يساندنى إذا اجتهدت و"يقرص ودنى" إذا أخطأت. أحب الله.

وأصبحت مقتنعا أن صلاتى وصومى يجب أن لا تكون خوفا

من ناره، ولا طمعا فى جنته، لكن يجب أن تكون حبا فيه، واحتراما لفروضه، أحب أيضا لغة الحوار التى أتعامل بها مع الله، وتلك العلامات التى يرسلها لى لأتجه يمينا أو يسارا، أجتهد فى طاعته، وحين أحيد قليلا أكون سعيدا جدا بـ "قرصة الودن".

منذ فترة اخترقت الاتفاق، نويت أن أذهب إلى مكان ما به معصية، كنت سعيدا جدا فى الطريق حين تلقيت "قرصة الودن"، سرق موبايلى وتعطل التاكسى وداهمنى مغص مفاجئ!

من قبل استوقفنى قول أحد الصوفيين "علامة الإذن التيسير".

هذا هو الله الذى أحبه..

الله الذى وقفت أدعوه ليلة رأس السنة العام الماضى، وقفت وفى عقلى قائمة بطلبات، وفى قلبى يقين بالإجابة، قلت وقتها أريد أن أتزوج، فتزوجت، أريد أن أستقر فى عملى، فتم تعيينى، طلبت ألا أستدين، ولم أستدن، وأن يخرجنى من ورطة كبيرة، فأخرجنى.

هذا هو الله الذى أعرفه.

الله الذى أدعوه دائما أن يوفقنا لما نحبه ويرضاه.

الفهرس

الحتة التالتة..133

الكاتب

أحمد عطا الله

مواليد 80/11/10
قنا

صحفي في مجلة
الإذاعة والتليفزيون.

صدر له:

- دم العروسة
ديوان شعر 2002

- صعيدي في الجنة
و 3في النار
دراسة ومقالات ساخرة 2005

- 4 بوسات 2006
ديوان شعر

ah3at@yahoo.com

مقالات





الحتة بتاعتي

هان عليها الفول والطعمية فى "آخر ساعة"؟

هانت عليها طلعات السينما.. صحيح الأفلام اللى دخلناها كانت بايخه (دى أزمة موسم).. بس احنا برضه ماكناش بندخل السينما علشان نتفرج.

